"مسرحية الظلال في برزخ جدرانك"

الداء

- وقصص أخرى

SHAKHABIET WARDIA

مجموعة قصصية

مروة جمال

إيمان أبو غزالة.. كاريمان الفقي.. لوچينا أبو عمر

بوسي عبد العزيز.. مولي أحمد.. غادة حنفي

مجموعة قصصية

النداء و قصص أخرى

"مسرحية الظلال في برزخ جدرانك"

بقلم

مروة جمال

إيمان أبوغزالة..كاريمان الفقي..لوجينا أبوعمر

بوسي عبدالعزيز..مولى أحمد..غادة حنفي

جروب

شخابيط وردية

إبداع الحرف وعشق الأبجدية

للدخول للجروب على الفيس بوك

https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/

تدقيق لغوي

زيزي جلهوم

غلاف وقالب داخلي

منة القاضي

تنسيق داخلي

إيمان أحمد

فريق عمل"شخابيط وردية"

توقيع قيصر...

بقلم...إيمان أبوغزالة

هو اعتاد الأمر، بمجرد أن يستعد للنوم ، يرتفع رنين هاتفه معلنًا عن قضية جديدة ، جثة أخرى، وروح مزهقة.

أصبح السير بين الأجساد الباردة ..نزهة ، وملك الموت .. صارصديقًا وفيًا لا يتركه!.

بضع كلمات مقتضبة ، تململت على إثرها زوجته وهو ينهض، غمغمت من بين نعاسها

- "حافظ "..تحتاج إجازة لتنعم ببعض النوم.

ارتدى ملابسه على عجالة ، قبل جبينها وهو يجيبها بهدوء

- في المدينة الفاضلة ؛ ستنتهي مهمتي وسأنام كأهل الكهف.

بعد دقائق، كان يقف أمام جثة امرأة في غرفة فندق متدني المستوى، غائبة فيه كاميرات المراقبة .. كالعادة !...

تفحصها على مهل كما اعتاد طوال العشر سنوات الماضية ، لم يغفل تفصيلة واحدة ، شعر مصبوغ ببدائية، ملابس صارخة الألوان ملتصقة بجسدها ، وشم مؤقت في موضع إغواء ... والنتيجة! .. فتاة ليل تعثرت بقاتل؛ فوقّع على وثيقة نهاية خدمتها، وحياتها!.

أثناء تفحصه اقترب منه رجل البحث الجنائي ، ناوله مغلفًا وهو يخبره بنبرة عملية

- كالمرة السابقة ...

التقطه منه وأداره بين يديه ، ذات المغلف ، لون أزرق قاتم ، يعلوه رسم صغير لبومة! ... طالع الورقة بداخله ، قطب للحظات وهو يحاول فهم الحروف المتشابكة بلا معني

(ولضزا ثهشدثه)

ابتسامة بسيطة شقت ثغره

- "أكرم" ...صديقنا يلهو مرة أخرى.

ليجيبه أكرم وهو يتفحص الجثة

- ويستمتع ... لا أثر لمقاومة ، لم يمسها ، فقط أنهى ما أراد وذهب.

ربت حافظ بالمغلف فوق يده وهو يغمغم

- هل هو مصاب بعجز ما أم ماذا؟ ... وهذه .. تشبه سابقتها لكن الأحرف هنا مختلفة.

- أحجية رقمية ؟!

مط حافظ شفتيه وهو يلتقط بهاتفه صورة للورقة

- كل تفسير جائز..ذات طريقة القتل ؟

أومأ أكرم

- سمم المغلف كما فعل مع الضحية السابقة ... الأمر أسرع هذه المرة ، يبدو أنه يزداد احترافًا .

رفع حافظ المغلف وهو يسأله

- أتوصلت لشئ بخصوصه؟

فتح أكرم هاتفه وهو يعبث بسرعة بأزراره

- تتبع الرجال شعار المطبعة، سأرسل إليك ما توصلوا إليه.

بعد دقائق من قراءة ما وصله ، نظر إلى ساعته ليجدها قاربت الثامنة والنصف صباحًا

- سأذهب إلى المطبعة، وسأمر بك لأخذ تقريرالتشريح.

استقل حافظ سيارته ، وعقله يدور ألف دورة ، الخيوط مازالت متشابكة ، جثتان لامرأتين ، الفارق الزمني أسبوع ، تعملان في البغاء ،الأولى وحيدة بلا عائلة ، ويبدو أن الثانية ستكون مثلها، ذات طريقة القتل ، تسميم صمغ المغلف ، على ما يبدو أنه يدفعهن لإغلاق المغلف بأنفسهن و....والأحجية!.

تلك الأحرف التي تصيبه بالجنون، أسبوع كامل يقف أمامها حائرًا ، يفرقها ويجمعها، كتب مئات الكلمات ، والمحصلة ؟ لاشئ !.

بعد عشر دقائق وصل إلى وجهته ، استقبله مالك المطبعة "محسن الزيات" بتوجس بالغ، وهو لم يحاول أن يُهدئ من روعه ، ففي قاموسه الخاص بعض الخوف يفيد في استنطاق الحقائق!.

جلس في أريحية وهو يباغته بسؤال

- أين كنت يوم الأحد الثامن من إبريل ..من العاشرة مساءًا وحتى الثانية صباحًا؟

لم يجبه مباشرة فقط حرك شفتيه وكأنه يحاول أن يتذكر

- كنت .. كنت ...إنه يوم زفاف ابنتي.. ثم أتبع حديثه وهو يخرج هاتفه بسرعة ويضع أمامه صورة عقد القران.

نظر حافظ إلى الهاتف مدعيًا اللامبالاة ،وهو يلقي أمامه المغلف المحفوظ في كيس بلاستيكي متحدثًا باقتضاب

- أنتَ من صنعت هذا؟

تأمل محسن المغلف لبعض الوقت قبل أن يلتقطه بين أصابعه المهتزة يتفحصه...

- نعم ، ولكننا توقفنا عن صناعته منذ خمسة أعوام.

قطب حافظ وهو يعتدل:

- لماذا؟

- لم يلق الرواج المطلوب ، اعتبر الناس لونه قاتمًا،والبومة لم تكن ملائمة فعزفوا عنه ،فتراكم المُنتج لدينا حتى أننا أخرجنا جزءًا

صغيرًا كهدايا كنوع من الدعاية، وأحرقنا البقية .

طرق حافظ على ذراع مقعده في وتيرة ثابتة وهو يفكر

- أريد أسماء من أهديتهم المغلف

تلعثم محسن ، وهو يفرك جبهته

- كان ذلك منذ وقت بعيد ، يصعب على تذكرهم.

نهض حافظ بهدوء وهو يلتقط المغلف وهو يصرح

- ربما تتذكر في قسم الشرطة وأنت متهم في جريمة قتل.

نهض مفزوعًا وكأن لدغته أفعى، يرتجف وهو يحدثه بنبرة رجاء

-لا داعي يا سيدي ... سأبحث عن الدفتر المدون به الأسماء، لم يكن عددًا كبيرًا بكل حال.

أخرج حافظ من جيبه بطاقة تعريفية

- تُرسل الأسماء ... الليلة.

أومأ محسن ولم يجب ....

*****

في المساء دلف حافظ إلى منزله، يحمل تقرير الجثة الأخيرة ، ليجد زوجته تشاهد التلفاز بتركيز شديد وتتناول المقرمشات .

ارتمى إلى جوارها وهو يقبض حفنة كبيرة مما تأكل يدسها في فمه وينظر إلى ما تتابع

صاح بتبرم واضح رافعًا عينيه لأعلى

- سلمى الصياد مرة أخرى؟ ... هند بحق الله ألا تملين؟

ضحكت هند بخفوت وهي تتابع المشاهدة

- إنها مسلية ... حقًا ، لديها أفكار عتيقة رائعة.

ضحك حافظ وهو يتناول المقرمشات مرة أخرى ويفتح الملف بحوزته

- وعن ماذا تتحدث هذه المرة ؟

التفتت إليه بكامل جسدها

- ألا تعمل المرأة وتعود لدورها الحقيقي ...

اصطنع تقطيبة جبين وهو يميل برأسه جانبًا

- تربية الأطفال ؟

هزت رأسها بالنفي:

- تدليل الرجل.

أطلق صفيرًا طويلًا وهو يتأمل تلك المرأة ، لا تبدو فاتنة، عادية باقتدار، شعر مصفف بكلاسيكية ، مظهر يشبه تصفيفتها ، بسيطة ، لكن حديثها للنساء ... رصاص!.

"على المرأة العاملة العودة إلى منزلها والحفاظ على زوجها" ....

" الزوج يشعر بالملل في غياب زوجته لذا يرفه عن نفسه بوسائل تسئ إليها" ....

" من الحكمة ترك الأقل أهمية للحفاظ على مؤسسة الزواج"

- سأتزوجها

وكزته بمرفقها فافتعل التألم ، ألقت نظرة على الصور

- جثة جديدة ؟؟

زفر زفرة طويلة

- ولغز جديد

أخرج هاتفه يريها الكلمات الغريبة، نظرت إليها بعض الوقت ثم عادت تلوك المقرمشات بفمها وهي تحدثه بنبرة عادية

- تشبه شفرة قيصر.

انتبه حافظ ، التفت إليها بسرعة ، موقفًا يدها وهي في الطريق إلي فمها فالتفتت إليه

- شفرة ماذا؟!

ضحكت وهي تجيبه:

- شفرة قيصر" حافظ" ..مابك؟ ، ألم تسمع عنها أبدًا؟.

لم يجب فأكملت:

- شفرة ابتكرها يوليوس قيصر لتبادل الرسائل السرية، تقوم على تبديل الحرف الأساسي بحرف آخر يليه بثلاثة حركات ، إنها بسيطة كنت استخدمها أنا وصديقاتي بالجامعة عندما نتبادل الأسرار، تحتاج للكثير من التمرين فقط.

وضع هاتفه بين يديها:

-تستطعين حلها إذاً.

أومأت ، أمسكت قلمًا وورقة جانبية وبدأت في ترجمة الأحرف حتى تشكلت جملة

"مفسدة الرجال"

قطب لثانية ، ثم مرر إصبعه على شاشة هاتفه لتظهر صورة أخرى وبها حروف

(حكب يثضنث) ، وضعها أمامها وبدأت هي مرة أخرى في حلها لتخرج جملة أخرى

" تغوي ناسكًا"

مطت هند شفتيها وهي تتقمص دوره كمحقق

- يبدو غاضبًا

أومأ حافظ وهو يضم ما كتبت لأوراقه

تحرك لينهض وهي تلاحقه بالتحليل:

- إذاّ هو لم يجد إلا الغضب حلًا ، متطرف أم ماذا؟

قبض حافظ حفنة أخرى من

مقرمشاتها،وهو يفتح هاتفه الذي تلقى

رسالة من محسن الزيات

- ربما .. في كل الأحوال لدينا جثتان!.

تأمل القائمة القصيرة والاعتذار المرفق بها أن ثلاثة أسماء أخرى سيبعثهم بالغد لأن الصفحة مهترئة.

- ولكن أريد أن أخبرك شيئا .. تلك الجملة ... قاطعها حافظ وهو يرسل الأسماء بسرعة إلى مساعديه ليتبينوا العناوين،فيبدأ في التقصي عنهم.

- لاحقًا هند ... نحلل سويًا لاحقًا ، لا تنتظريني.

عاد لمسرح الجريمة الأخير عله يجد دليلًا لم يلتفت إليه، حادث الشهود مرة أخرى وأجمعوا على أنها حجزت الغرفة بنفسها وصعدت بمفردها .

- نساء يصعدن لرجال

قالها مالك الفندق على استحياء فحدجه حافظ بنظرة غاضبة ،وقبل أن يذهب وصلته رسالة بعناوين المشتبه بهم بضعة ساعات وكان قد تقصى أمرهم (أحمد نعماني) باحث قانوني بهيئة قضايا الدولة، لديه حجة غياب قوية، ساق مكسورة ومجبرة منذ شهر! وحذف حافظ اسمه

(ليالي الشريف) متزوجة ومرافقة للزوج لإحدى الدول العربية منذ عامين! وحذف حافظ اسمها

(عزيز نصار) صاحب مطعم بمكان راقٍ،
ولديه شهود على تواجده بأحد الأماكن
الماجنة في توقيت الجرائم.
زفر حافظ بغضب وهو يحذف الاسم
الأخير.
في صباح اليوم التالي كان صامتًا للغاية ،
عقله يشتعل، أمسك هاتفه بنفاذ صبر
وهو يراسل محسن يطالبه بالبقية، خرج
إلى الردهة ليجد هند تشاهد حلقة مسجلة
من برنامج صاحبة الأفكار العتيقة، جلس
إلى جوارها وهو يحمل كوبًا من الشاي

- هند ... شاهدي برنامجًا للطهي وأعدي شيئًا محروقًا نطلب بعده طعامًا من أحد المطاعم.

أشارت إليه بيدها أن يصمت وهي تنصت بتركيز واضح

مال ناحيتها يهمس

- الأمر خطير؟

أجابته باقتضاب

- انتظر

ثم رفعت الصوت ،وتزامن ذلك مع وصول رسالة إلى هاتفه

" لماذا تثق المرأة أن زوجها لن يسقط في بئر خيانة ، الغانية قادرة على إغواء ناسك لو أرادت"

نظر حافظ إلى رسالة محسن قارئًا الأسماء، لينتبه إلى اسم واحد غمغم بتعجب

"سلمى الصياد"!

- هذا ما كنت أحاول إخبارك به ليلة أمس ، تلك جملها ، هل تعتقد أن أحدهم يتبنى أفكارها فيستشهد بجملٍ لها؟

هز حافظ رأسه وهو ينهض متجهًا للخارج

- ربما .

هزت هند رأسها بإصرار:

- غير معقول، امرأة بوعيها لا ترتكب حماقة غير مبررة كهذه.

تركها حافظ وفي غضون دقائق حصل على عنوان سلمى..

وقف أمامها، يسألها أسئلة تبدو روتينية.

- سيدتي هل شاهدتِ هذا المغلف من قبل؟

تناولته سلمى بأناقة وأدارته بين أصابعها وهي تبتسم ثم أعادته إليه

- لا ،، لست من عشاق اللون الأزرق إن كنت شاهدته من قبل كنت لأتذكره بسهولة.

جلس أمامها وهو يحاول تحليل حركاتها

- لكن أحدهم أخبرنا أن لديك بعضٌ منها ، أُرسلت إليك كهدية.

حافظت على ابتسامتها كما هي ، لم ترتجف أو يرف لها جفن ، هذه المرأة تملك ثباتًا انفعاليًا يضع هتلر في مأزق.

- أتخلص من الهدايا بسرعة دون فتحها ، لا أملك وقتًا

- أين كنتِ يوم الأحد الثامن من إبريل ..من العاشرة مساءًا وحتى الثانية صباحًا؟

وبذات الابتسامة أجابت:

- بمنزلي يا سيدي ، مدبرة منزلي تستطيع تأكيد حجتي.

أومأ حافظ بتفهم وهو ينهض مبتسمًا ،

سار عدة خطوات نحو الخروج ثم انحنى

فجأة يلتقط ورقة ما

- ربما أسقطتِ هذه؟

تناولتها منه تفتحها بتقطيبة جبين ، وهو

يشاهد تبدل ملامحها

فما كانت تلك الورقة إلا جملة كُتبت

بطريقة شفرة قيصر بها كل ما تكرهه

سلمى

" الغانية هي راحة الرجل المؤقتة، هي

تاجرة ، وسلعتها جسدها يُقدم لمن يدفع"

غضب متصاعد ، أنفاس متسارعة ، هي

هي تنفعل..

وبموجة اندفاع غير مدروس منها هاجمته بحدة

- البغاء مفسدة الرجل ، وعلي الرجل أن يعود لأسرته.

لوح بيده ببساطة يؤجج غضبها مقتنصًا تصريحها:

- من حق الرجل أن يحظى ببعض المرح ، هي متاحة لماذا يتراجع إذاّ؟ ، عليها هي أن تتوقف أولًا.

دقت بقبضها الغاضبة فوق مكتبها:

- هي لن تتوقف .... أرأيت لصًا يتراجع عن سرقة مصرف أبوابه مفتوحة ترحب به!!!

تنهد بافتعال:

- على أحدهم أن يوقفهن إذاً؟

تحركت بعصبية وهي تحرك يدها بشكل بدا مسرحيًا

- لتمتلك بيتًا نظيفًا عليك أن تخلصه من النفايات ، اللوحة الجميلة لابد أن توضع بمكان لائق

ضحك بخفوت يستفزها:

- تبحثين عن المدينة الفاضلة؟

ردت بهدوء بالغ لايعكس خطورة موقفها

- ولماذا أبحث عنها وبإمكاني صنعها ... الأمر سهل

عقد ساعديه أمام صدره وهو يهز رأسه بتساؤل:

- أنتِ لا تنكرين أي شئ؟!

هزت كتفيها بلا مبالاة

- ولماذا أنكر عملًا مشرفًا كهذا ..هي رسالة، رسالة تطهير، يحق لأبنائنا العيش بمكان نظيف به مؤسسة الزواج شئ راسخ غير قابل للهدم بسبب بعض البراعم الضارة.

كز حافظ على أسنانه يمنع نفسه من مقاطعتها فاسترسلت:

- كان علّى أن أنكر في البداية حتى لا تعيق رسالتي ، لكن الآن ولأننا وصلنا إلى تلك النقطة .....

ولم تكمل ، فقط بسطت يديها أمامه وهي تبتسم

اقترب منها وهو يلتقط من بين أصابعها ورقته

- أنتِ بارعة في كتابة الشفرة ، أخذت مني وقتًا طويلًا لحلها.

تحركت في الغرفة بذات حركاتها المسرحية

- كنت أشك ببراعتكم في حلها، خاصة أنها غير متداولة.

التفتت إليه فجأة وهي تسأله بنبرة درامية:

- تعتقد أنني سعيت لتضليلكم؟

لم يملك حافظ إلا الرد بسخرية

- أعلم أنك تتباهين .... لنقل.. توقيع فنان!.

ابتسمت بفخر وهي تومئ برأسها:

- كيف أقنعتيهما ؟

جلست وهي تضع ساقًا فوق أخرى بأريحية بالغة:

- أخبرت الأولى أن تحجز غرفة تحت اسمها لأن الزبون كما يُطلقن عليه لا يريد أن يظهر اسمه في العلن،

- بعدها صعدت أنا، كان الأمر سهلًا مع غياب المراقبة، أعطيتها مغلفًا وطلبت منها إغلاقه .. كنوع من الأحجية التي يُفضل لعبها الرجل المجهول.

أومأ وهو يكمل:

- وعليها أن تطيع من سيؤمن قوت ليلتها بالطبع.والثانية نفس الطريقة أليس كذلك؟

لم تُجب ... فأخرج هاتفه يؤكد حفظ التسجيل الذي حرص على تشغيله قبل حديثه معها، واتصل برجاله وهو يوجه حديثه إليها

- سيدة سلمى ، أنتِ رهن الاعتقال بتهمة القتل العمد.

ضحكت بخفوت وهي تعبث بخاتمها الغريب:

- أتعتقد أن الأمر انتهى ؟ .... لدي حجة غياب ، وتسجيلك الغامض هذا لن تعتد به النيابة .

ابتسم وهو يقترب منها هامسًا:

- لا يُعتد به إذا تم بشكل غير قانوني... وحُجتك سهل هدمها عزيزتي ... سنوقف بناء مدينتك لبعض الوقت .. ربما للأبد.

****

شجرة الغربان...

بقلم...Moly Ahmed

البداية

خرجت سارة من منزلها في الواحدة ظهرًا من نهار أول أيام فبراير لإحضار بعض طلبات المنزل ثم ستذهب بعدها إلي النادي في حدود الثانية والنصف لمقابلة أعز صديقاتها أميرة ،كانت سارة تقوم بضبط وشاحها الأسود فالجو اليوم بارد قليلاً والرياح شديدة والسماء مليئة بالسحب ومع ذلك صممت سارة أن تخرج فهي تعشق أيام الشتاء وبردها كثيرًا،وتذكرت سارة تعليق جارتهم العجوز الشمطاء

كلما رأتها لامتها لأنها تفضل الوشاح أسود اللون مستنكرة ذلك، لأنها تري أن البنات الصغيرات والشابات لايصح أن يرتدين وشاحًا أسود اللون فهو لون العجائز في نظرها وكالعادة لم تهتم سارة بكلامها فهي تعشق اللون الأسود ولاتهمها أراء هذه العجوز لأنها عجوز من النوع المتدخل بشدة في حياة الآخرين، سارة فتاة عادية بملامح جميلة نوعًا ما في نظر الكثيرين.. عينان عسلية وجسم متوسط الطول والحجم ، من الطبقة فوق المتوسطة في العشرين من عمرها طالبة في كلية التجارة .

منذ استيقظت سارة وهي تشعرأن هناك شيء غريب سيحدث اليوم ،لا تعرف ولكن لاح في خاطرها فكرة لاتعرف لماذا خطرت ببالها هل يمكن أن يتغير قدر الإنسان أو حياته في لحظة ؟

هل يمكن أن يفاجئنا قدرنا بأكبر مخاوفنا في لحظة؟

حاولت سارة تجاهل تلك الأفكار والأسئلة وأرجعت السبب إلي الأحلام الغريبة التي تراودها منذ بضعة أيام ،

لحظة

سارة أكبر مخاوفها هي أحلامها !!

ما بعد البداية

كانت سارة في انتظار صديقتها المقربة أميرة في أحد نوادي مدينتها الشهيرة ، تجلس بالضفة المقابلة لنهر النيل شاردة في إحدي الأشجار علي الضفة المقابلة بالتحديد.

كانت شجرة ميتة خالية من الأوراق و اللون الأخضر تمامًا ، بيضاء اللون وكأنها من الجير وليست شجرة طبيعية نبتت علي ضفة النيل ، جذوعها نابتة من حافة الضفة بشكل مقوس وكأن لها ستة أرجل وليست جذوعًا طبيعية ويتوسطها شئ يشبه الحفرة أو كهف صغير.

تتسرب مياه النيل إليه وعلي الرغم من سطوع الشمس كان الكهف الصغير مظلمًا وتمتد الشجرة بجذعها إلي أعلي بشموخ تتفرع منها أغصان خالية من الأوراق والحياة أيضًا ،حيث رأت سارة شكل الشجرة بوضوح عندما استخدمت خاصية التقريب في كاميرا هاتفها،

لاحظت سارة في كل مرة تري هذه الشجرة تجمع مجموعة كبيرة من الغربان في الساعة الثالثة من عصر كل يوم

(حيث هذا وقت الفراغ من كل يوم لتقابل صديقتها والمكان الأقرب من أماكن دراستهما)

تتجمع الغربان وتبدأ في نعيق جماعي بصوت مرتفع يصل للضفة التي تجلس عليها سارة .

فتحت سارة كاميرا هاتفها المحمول مرة أخري لالتقاط صورة لهذا المشهد الذي يجذبها في كل مرة تراه . ومن وسط شرودها في المشهد وتصويره جاءت أميرة زميلتها وأعز صديقاتها و التي تماثلها في السنة الدراسية والعمر نحيلة قصيرة لطيفة الملامح.وقامت بإفزاعها وهي تقول:

" ما الجميل في مظهر النيل المعتاد لكي تصوريه ؟! "

فزعت سارة في مكانها علي صوت صديقتها لتقول :

"سيتوقف قلبي في يوم من الأيام علي يدك "

لترد أميرة في سخط:

" لماذا تحبين النظر إلي النيل كثيرًا ما الغير معتاد به ؟!"

لترد سارة التي تملك إجابة جاهزة دائمًا:

"نحن شعب لا يعرف قيمة الشيء إلا بعد زواله ، أنا أعشق مظهر النيل وأراه جميلًا في نظري في كل مرة أراه ولكني الآن كنت شاردة في تلك الشجرة هناك"

نظرت أميرة للشجرة التي تشير إليها سارة لتقول:

"أليست تلك الشجرة الغريبة التي تحدثيني عنها ، أصبحتِ غريبة مثلها "

لترد سارة:

"لسنا غريبين ولكن المشهد يحتاج للتأمل كلما رأيت تلك الشجرة شعرت بشعور غريب ممزوج بالرهبة "

لتقول أميرة:

" لا أعرف ، ولكني لم ألحظ ذلك المشهد الخاص بالغربان إلا عندما نبهتني أنتِ "

لتقول سارة:

"بدأ فضولي يزداد تجاه تلك الشجرة وكأني أريد أن أذهب إلي الضفة المقابلة لأعرف سرها "

لترد أميرة:

"هل جننتِ نحن لا نعرف ماذا يوجد علي الضفة المقابلة لتذهبي وراء فضولك و جنونك ؟!"

لترد سارة ختامًا للحديث مع صديقتها :

" إنها مجرد فكرة فقط ، أنا أتحدث معكِ قليلًا لا تقلقي لن أذهب إلي أي مكان "

ضحكت وردت أميرة :

" حسنًا ، ولكني قلقة منكِ وعليكِ على الرغم من عقلانيتك إلا أنه عندما يرتبط الأمر بالفضول لا يمكن جمح جنونك "

وعم الصمت .

لينتهي لقاء الصديقتين وتذهب كلاً منهما إلي بيتها . وتحدث سارة نفسها إن أمر تلك الشجرة غريب ويلح علي تفكيري وفضولي هل هناك سر حقاً؟

أم أني صرت أري كل شيء غريبًا؟! ، ولماذا تذكرني تلك الشجرة بأحلامي الغريبة ؟

لا أعرف كلما فكرت أشعر أني علي وشك الجنون يا الله ساعدني عقلي سينفجر.

أذهبي إلي قدرك سارة أذهبي إلي الشجرة

أين أنا ؟

ما هذا الصوت ؟

لحظة !!

ما هذا الذي أراه ؟؟

إنه غراب يطرد غرابًا من عشه والغراب ينعق وصوته نعيقه يزداد سيصم أذني يا الله ساعدني .

لتستيقظ سارة علي صوت أمها فاطمة وهي تقول

"استيقظي سارة وراءك دراسة لتنجزيها "

وترد سارة:

"لماذا أسمع نبرة الغضب في صوتك يا فاطمة؟ مازالت الساعة١١صباحًا هل أزعجك أحد؟"

حاولت سارة تجاهل ذلك الحلم الغريب وأن تكون مرحة مع أمها الحبيبة ، لترد فاطمة في حزن :

" القيامة ستقوم البشر يزدادوا طغيانًا وشرًا يومًا بعد يوم ، لقد اتصل بي خالك محمود منذ قليل أحد جيرانه تم طرده من المنزل لأنه تأخر في دفع الإيجار والكارثة أنهم أخوة الأخ صاحب البيت طرد أخاه لأنه تأخر في الدفع "

لتصمت سارة وتتذكر ذلك الحلم الغريب حينما طرد الغراب أخاه الغراب من عشه لتستفيق من شرودها علي صوت أمها مرة أخري

لترد سارة:

" لا حول ولا قوة إلا بالله ، نطلب من الله هدايتنا جميعًا وأن يعصمنا من المعاصي "

وتؤمن أمها ورائها .

تتجاهل سارة أحلامها وما يحدث معها من أشياء غريبة للمرة التي لا تتذكر عددها وتحاول إلهاء نفسها في المذاكرة وأعمال البيت ، وبينما كانت تغسل الأطباق سمعت صوت كفحيح الأفاعي وكأن أحدًا يهمس لها وفجأة شعرت بأن المطبخ كله يهتز بها ووقعت الأطباق والزجاجات وصوت نعيق الغربان في الخلفية

خرجت سارة من المطبخ مهرولة..

وعندما رأتها أمها قالت في قلق:

" ماذا حدث لكِ ؟ هل حطمتِ كل أطباق البيت؟! لقد قلقت من الصوت وما هذا لقد جُرحت يدك ، كيف ؟ ولماذا ترتجفين ؟ أجلسي لأعالج جرحك "

لتقول سارة من وسط ذعرها :

" هل شعرتِ بالهزة الأرضية ؟ هل سمعتِ صوت الغربان ؟ "

لترد فاطمة:

" لا لم أشعر لقد كنت قريبة من المطبخ لم أشعر ولم أسمع أي شيء مما تقولين سوي تحطم الأطباق !!"

لتسرد سارة علي أمها ما حدث في المطبخ و أحلامها الغريبة والشجرة . فأمها أقرب أصدقاءها ولن يفهمها غيرها ولا حتى أميرة تفهمها مثل أمها ،

ترد فاطمة في حنان :

" أهدئي حبيبتي ، سيكون كل شيء علي ما يرام استعيذي بالله من الشيطان وأدعِ الله أن يُبعد عنك الشر وأن يطمئنك تجاه أحلامك"

ظلت فاطمة تمسح على رأس ابنتها وتقرأ القرآن حتى ذهبت في النوم بعد أن ضمدت ومن داخلها جرحها وأكثرت الدعاء لابنتها تشعر بالقلق الشديد عليها فكل هذه الأمور

ليست طبيعية أبدًا وخاصة أن أحلامها وأحلام ابنتها تتحقق.

تري سارة غرابًا ذكرًا يتزاوج مع غراب أنثي متزوجة من غراب آخر عجوز دون أي اعتراض من كلي الغرابين الخائنين وتشعر بعدها بضبابية المشهد بوقوع الغراب العجوز ليسقط ميتًا لتستقيظ سارة وهي تشعر بالاختناق إنه مشهد مقزز كما أنها تكره الخيانة كثيرًا

..خافت سارة أن يتحقق هذا الكابوس المقزز مثل سابقه وقررت عدم الحديث عنه وتجاهله.

تذهب سارة إلي جامعتها وطوال الطريق دقات قلبها سريعة مرتفعة تسمع هذا الفحيح المشئوم وتقابل صديقتها أميرة بعد المحاضرات وتبادر أميرة بعد السلام المعتاد قائلة:

"حدث أمر سيء جدًا أحزنني وأغضبني أنا وأسرتي جميعًا ، بالأمس توفي أحد أصدقاء أبي الدكتورعبد العزيز عندما اكتشف خيانة زوجته الشابة سوزان له مع أحد تلامذته في كلية الطب فقد دخل العجوز المسكين إلي المنزل بعد أن عاد من رحلة عمل فجأة ورأي هذا المشهد ومعه ابنه فارس من زوجته الأولي فسقط صريعًا وتوفي قبل نقله إلي المشفي وأصبح عزاءً وفضيحة في وقت واحد "

وسارة تستمع مذهولة ومصدومة لقد تحقق حلمها للمرة الثانية ..تكاد تختنق وهي تشعر بالغثيان والتوتر المؤلم ،

لتفزع أميرة:

" ماذا حدث يا سارة؟ وجهك شاحب ، أنا آسفة أعلم أنك لا تحبين الكلام عن الخيانة وتلك الأمور ولكني سأنفجر من الحزن والغضب لم يعد هناك حياء أو رحمة أو حتي خشية من الله"

لترد سارة وهي تحاول التماسك :

" لا عليكِ ، ليرحمنا الله و يعصمنا من المعاصي "

لتغادر سارة بعدها سريعًا ولكن ليس إلي البيت بل إلي النادي هي تحتاج أن تري هذه الشجرة الغريبة .

تصل سارة إلي وجهتها وتجلس أمام الشجرة وتحدق بها ولكن اليوم هناك إضافة علي مشهد الغربان ،

لحظة!!

ماذا أري إنها امرأة تخرج من الكهف الصغير أسفل الشجرة كيف هذا؟!

إنها تقف علي الماء !!

كانت سارة ترتجف بقوة وتشعر أنها سيغشي عليها

نعم فسارة نظرها حاد جدًا ولكنها تحاول أن تقنع نفسها بأن كل ما يحدث الآن أوهام ، جنون وأنها لا تري جيدًا ..رفعت سارة كاميرا هاتفها وسط ارتجافها لتؤكد لنفسها أن هناك شيء غير المرأة وتشكك في نظرها ولكن المفاجأة التي أرعبتها أكثر لا يوجد شيء يحل مكانها ولا حتي المرأة نفسها تظهر في الكاميرا تشعر أنها علي وشك الانهيار لكنها تكابر وتناضل للصمود وتنزل كاميرا الهاتف لتري المرأة مازالت في مكانها تقف علي الماء وتحرك شفتيها بكلمات تصل إلي أذني سارة وحدها وكأنها همس

لا هذا هو صوت الفحيح الذي يطاردها

إنه صوت المرأة والآن تقول:

" أنتِ فقط من تراني ، أنا لن أظهر على كاميرا هاتفك ، أنتِ فقط من تسمعينني ، لا تكابري أنا موجودة "

لتصرخ سارة دون أن تعي وتلفت نظر المحيطين بها :

" لا أنتِ وهم أوأنا مجنونة كل هذا سراب "

هرعت سارة تركض إلي البيت وهي تسمع فحيح المرأة

"أنا موجودة وأكبر دليل أحلامك لاتهربي من قدرك سارة وسيصلك التأكيد الثالث الليلة "

تذهب سارة إلي بيتها تريد أن تصرخ بأن كل ما يحدث لها منذ فترة هو جنون تتوضيء وتصلي وتقرأ القرآن

تستعين بربها أن يخرجها من تلك الأمور ويهديها إلي الطريق الصحيح وتذهب إلي فراشها مجهدة من هذا اليوم الطويل تتمني نهايته وهي تخاف النوم

والصباح الذي يليه لقد اعتادت على الأحداث الغريبة والأحلام التي تتحقق ولكن منذ دققت في أمر تلك الشجرة وما يحدث بعدها والكوابيس المرعبة التي تتحقق وهي تشعر بالرهبة والخوف من كل ما يحدث

وقررت أن تكون هذه هي ليلة المواجهة

لن تهرب ولن تنكر ما يحدث رغم رهبتها.

غراب يقتل غرابًا ويشعل به النيران ومن

وسط كابوسها تصرخ سارة وهي تقول

"أظهري من أنتِ ؟

، أعرف أن ما رأيته سيحدث أظهري ، قولي

من أنتِ؟

ولماذا أري هذه الكوابيس عن الغربان وتتحقق

علي البشر ؟

قولي لماذا؟"

لتظهر وسط الضباب المرأة نفسها التي

شاهدتها سارة تخرج من الكهف أسفل

الشجرة و تقف علي الماء والآن صورتها أكثر وضوحًا ..إنها في الثلاثين من عمرها أو يزيد قليلاً

شاحبة شحوب الأموات بياضها يقترب من لون الجير ، ترتدي عباءة سوداء تجسمها بفتحة مثلثية طويلة من الأمام وشعر أسود طويل جدًا من طول المرأة في قصة أخري هذا شعر شديد الجمال والحسن

ولكن هنا هو مخيف مرعب يعطي شعور بالكأبة والاختناق وكأنه أفاعي لها فحيح مثل فحيح مالكته .عيناها رمادية باهتة تقترب من البياض وشفاه ووجه غادرته الدماء.

تتحدث المرأة بطريقتها المخيفة وفي الخلفية

نعيق الغربان يتعالي صوته مع ضبابية المشهد

"لماذا لم تنتظري تحقق الإثبات الثالث ؟ ألم

تنكرينا من الأساس ؟"

لترد سارة :

" لم أقصد الإهانة ولكن الوضع مريب

ومخيف ،قولي من أنتِ ؟

ولماذا يحدث كل هذا معي "

لترد المرأة في برود ثلجي:

" لقد اعترفتِ الآن سأقول لكِ هذا قدرك

وأنتِ من وقع عليها الاختيار، انتظري تحقق

كابوسك غدًا ، وسنتقابل عند الشجرة كل منا

علي ضفته ولا تقلقي ستشعرين بالراحة عندما تجدي الحقيقة "

اختفت المرأة واستيقظت سارة في العاشرة صباحًا وهي في حالة هدوء نوعًا ما تشعر بثقة غريبة مع القليل من رهبة الموقف لكنها هادئة .

ظلت سارة منتظرة تحقق كابوسها الثالث ولم يحدث شيء

قاربت الساعة علي الواحدة ظهرًا ولم يجد شيء

فتحت هاتفها لتلقي نظرة علي أخر الأخبار ومتابعة أمورها الدراسية وبدأت تشك أن كل ما حدث محض صدفة أو أوهام

لم تنته سارة من أفكارها حتى هبت رياح شديدة فتحت جميع الأبواب وطارت كل الأوراق الموجودة علي مكتبها ،وفجأة سمعت سارة صوت نعيق الغربان حولها

لقد دخلت مجموعة كبيرة من الغربان إلي المنزل وظلت سارة تصرخ وتحاول أن تحتمي تحت مكتبها وحدثت فجأة هزة أرضية مشابهة لما حدث معها من قبل في المطبخ ولكنها أشد وحاولت سارة أن تهدأ لم تستطع وفجأة هبط

أمامها أحد الغربان ولكنه ضخم في حجم كلب كبير بعينين رمادية

تحدث بحروف متقطعة "س ا رة"

وسارة مذعورة من هذا المشهد البشع القادم من أسوأ كوابيسها لا تستطيع أن تفعل شيئًا سوي الصراخ ولم يكتم صراخها إلا صوت الغراب وهو يتحدث بكلمات متقطعة وينعق بينهم حاولت سارة أن تسمع ماذا يقول الغراب وكل ما حولها بدأ يهدأ وكأنه يعطي فرصة للغراب الضخم في الحديث

وهو يقول "سارة"

وينعق ويخدش الأرض أمامها

"قدرك"

وينعق ويخدش "الموعد" "الشجرة"

وينعق ويخدش "الثالثة"

وينعق ويخدش "لا تنكرينا" وينعق ويخدش

"وقع عليكِ الاختيار"

واستمر في الخدش لحظات أطول مما سبقها

وفجأة اختفي كل شيء وكأنه سراب لا وجود

للغربان ولا الرياح ولا الهزة الأرضية .

،ظلت سارة تصرخ وتبكي وتتهم عقلها بالجنون

والخبال ثم وقعت عيناها علي الخدوش

التي صنعها الغراب العملاق الدليل الوحيد

علي أن كل ماحدث منذ قليل كان حقيقة !!

دققت سارة وهي تمسح دموعها إنها رسوم

شجرة،رقم ثلاثة،امرأة

والذي استوقف سارة هو الرسم الآخر

كان مجموعة من الغربان تقف علي منصة

محكمة وبالأسفل نفس المرأة لكنها تولي لهم

ظهرها وتجلس مقهورة على الأرض ،ظلت سارة

تفكر كيف يحاكم مجموعة من الغربان واحدة

من البشر ؟!

وكيف حدث كل هذا الرياح ..الهزة الأرضية ؟!

وكيف تكلم الغراب ورسم ؟!

وهل يوجد غراب بهذا الحجم ،مستحيل !!

حمدت سارة ربها أنها كانت وحدها في المنزل

لقد خافت أن يتأذي أحد من أسرتها قررت

سارة أنه يجب عليها أن تواجه كوابيسها

ومخاوفها وعلمت أن الصراخ والبكاء لن يجديا

،يجب أن تتخلص من كل هذا مهما كان

الثمن .

فتحت سارة هاتفها ووجدت الساعة قاربت

علي الثانية ظهرًا و خبرعن لصين من لصوص

الآثار اختلفا علي نصيبهما بعد سرقة قطعة

آثار من إحدي المقابر مع ذكر أن مهنة كل منهما

حانوتي، فقام أحدهما بقتل الآخر حيث ضربه

بإحدي أدوات الحفر ثم غطاه بالقش

وأشعل به النيران ليظهر أنه حريق حدث بالخطأ وخاصة أنه حول المقابر أراضٍ زراعية .

وما لفت نظر سارة أن مكان الجريمة هو الضفة المقابلة لمدينتها حيث تقع شجرة الغربان وهذا ما صدمها كثيراً وقررت تحري الأمر بطريقتها،

وجدت سارة أن الكابوس الثالث قد تحقق عندما قرأت هذا الخبر دون أدني دهشة فقد فات أوان الدهشة

كل ما يحدث ليس طبيعي أبدًا واستوقفها مكان الجريمة فقط لترتدي ملابسها للذهاب في موعدها مع المرأة .

ذهبت سارة إلي النادي وجلست على الكرسي المقابل للنيل وبالتحديد أمام شجرة الغربان وبدأت تشجع وتواسي نفسها في وقت واحد في جميع الأحوال لن ينتهي هذا الكابوس إلا بالمواجهة.

عندما صارت الثالثة عصرًا وجدت سارة الرياح قد اشتدت وموج النيل هائج يتحرك بسرعة واضطراب وأسراب الغربان من جميع الجهات تتجه لشجرة الغربان بسرعة كبيرة ، وفجأة هدأ كل شيء وظهرت تلك المرأة أمام الشجرة بنفس هيأتها السابقة تقف علي الماء وتهمس

"لا تتحدثي سارة يكفي أن تهمسي وسيصلني كل حديثك وانفعالاتك ،من الجيد أنكِ أتيتِ هل أسعدتكِ زيارتنا ؟"

قالتها المرأة بكل برود وهمست سارة بانفعال

"معني ذلك أن ما استنتجته صحيح أنتِ الغراب الضخم رمادي العيون ،هل تستمتعين بخوفي وإرعابي ؟ ماذا تريدين مني ؟

أريد أن ينتهي كل هذا الهراء "

لترد المرأة ببرودها الثلجي

" إنه خطأك .. أنتِ من حاولتِ إنكارنا أتركِ كل شيء الآن .. وصدقيني عندما تفهمين الحقيقة وترجعي الحق ستهدئين "

لتهمس سارة بغضب:

" أهدأ !! هل تمزحين كدتِ تقتليني مرتين؟! ، أفزعتني وملئتِ حياتي رعبًا وكوابيس تدفع أي إنسان للجنون أو الانتحار وأكبر دليل علي أني في طريقي للجنون

أني جئت أتحدث معكِ ولا أعرف من أنتِ

جن ، شيطان ، ساحرة من أنتِ؟؟ "

لترد المرأة:

"لنبدأ التعريف أنا سراب كنت في حياتي ساحرة و أصبحت الآن حارسة وسجينة شجرة الغربان وأنا روح عالقة "

كانت سارة مصدومة مما تسمع فهمست بصعوبة:

" كيف ؟! ماذا تقولين ؟ يمكنني أن أفهم أنكِ روح ساحرة ميتة تسمي سراب ولكن كيف حارسة و سجينة شجرة الغربان في وقت واحد ؟!"

لترد سراب وفي همسها تأثر وحزن يظهر لأول مرة:

"كنت ساحرة شريرة خاطئة ارتكبت الكثير من المعاصي والأخطاء وأريد منكِ أن تساعديني يجب عليكِ تحريرنا جميعًا أنتِ المختارة أما بالنسبة لكيف أكون حارسة وسجينة هو موضوع طويل سأخبرك به وبالبقية في نومك

استعدي لأقابلك في أحلامك وسأكتفي بأن أجيبك أن كل إنسان في العالم الموازي يوجد له في عالم الغربان غراب يماثله ، لقد حل الغروب ألقاكِ قريبًا سارة "

غادرت سراب وتركت سارة في حيرة كبيرة حسمتها بالرجوع إلي المنزل وسؤال والدها عن الضفة المقابلة .

عادت سارة إلي المنزل فوجدت أمها فاطمة وأباها محمد وأخاها الصغيرحمزه ذو العشر سنوات في زيارة جدتهم وأخوها الأوسط أحمد قد عاد من دروسه .

في الثامنة مساءً ذهبت سارة تطرح أسئلتها علي أبيها وتسأله عما يعرفه عن الضفة المقابلة لمدينتهم بحجة فضولها للمعرفة ،

قال محمد:

" هذا المكان موبوء بشع منذ زمن بعيد ولأكون دقيقًا نصفه حتي الآن مازال غير صالح لأي حياة ولأي كائن غير الغربان والجن"

استوقفت سارة الجملة وقالت في استفهام "لماذا؟"

ليرد محمد في تأثر للذكري:

"إن الأمر يا صغيرتي حدث منذ زمن بعيد والقصص تم تناقلها عبر الأجيال منذ ما يزيد

عن مائة عام بدأ الأمر بظهور امرأة غريبة شديدة الجمال وفي نفس الوقت تعطي شعورًا بالرهبة والخوف كان ذلك في بداية القرن العشرين عام ١٩٠٥ واكتشف الناس فيما بعد أنها ساحرة وعندما واجهها الفلاحون بذلك الأمر وقفت في الوسط و جهرت بأعلى صوتها أنها بالفعل ساحرة ومخاوية للجن لجأ الناس لكبار البلدة ولكنهم رفضوا إخراجها بحجة الخوف من ردة فعل الساحرة وأنها من الممكن أن تلعن بلدتهم أو تؤذيهم ولكن الحقيقة أنهم تعاونوا مع الساحرة ولم نعرف بقية الأمر أو حقيقته غير أنه انتهي بمجزرة بين الفلاحين

وكبار البلدة من بعدها و قُتل معظم من على هذه الضفة "

ردت سارة وهي تربط كلام والدها مع ما قالته سراب في تفكير:

"وهل مايزال يعيش هناك أحد ؟؟"

رد محمد بإقرار:

" نعم ولكن من هناك يعيش علي النصف الآخر البعيد عن الضفة الملعونة"

سألت سارة:

" كيف يحدث كل هذا ولم يتدخل أحد من السلطات ؟! "

رد محمد في حزن:

" من الذي سيتدخل يا عزيزتي لقد كانت فترة عصيبة علي بلادنا ثورات وحروب بين الدولة العثمانية والاحتلال البريطاني والشعب في المنتصف يناله الظلم والفقر وهم يتصارعون علي السلطة والثروة حتي كبار كل بلدة أو محافظة كلهم سعوا للنهب والأخذ من خيرها قبل أن يتمكن الاحتلال البريطاني بشكل تام "

سألت سارة:

"كيف تعرف كل هذا أبي ؟؟"

ليرد محمد:

" بغض النظر عن الأحاديث والقصص التي تناولتها الأجيال فيما يزيد عن مائة عام ، لقد كان لأبي وأجدادي أراضٍ يملكونها على الضفة المقابلة ولحسن حظنا كانت هذه الأراضي في النصف السليم من هذه الضفة المشئومة ،وبالمناسبة أنا سأسافر إلي هناك غدًا مع عمك مصطفي ليبيع أرضه "

وهنا قالت سارة دون تفكير:

"أريد الذهاب معك ، عندي فضول لرؤية هذه الضفة عن قرب "

قابل والدها الأمر بالرفض ولكنه وافق في النهاية بعد إلحاحها الشديد .

عادت سارة لغرفتها وهي تفكر أنه يجب عليها الذهاب لحل هذا الأمر ولتتخلص من هذا الرعب الذي تعيشه ،تخاف أن تذهب وحدها وفي نفس الوقت لن تسامح نفسها إذا اصطحبت أحدهم وتأذي بسببها.

قررت الذهاب مع والدها ثم التسلل دون علمه إلي الجزء الملعون.. ذهبت للنوم فعليها مقابلة سراب حتى تحكي لها كل شيء و فجأة سمعت نقر بباب شرفتها والنقر يزداد وبدأت سارة ترتعد فكلما تشجعت يحدث شيء يرعبها .. بدأت أضواء الغرفة تنير وتنطفئ و فُتحت الشرفة علي مصراعيها لتتخبط الأبواب ببعضها وشعرت سارة بيد علي شعرها

فانتفضت في فراشها والتفتت فلم تجد أحدًا

..الرياح والأصوات تشتد وبعدها قام أحدهم

بشد شعرها وبدأت في الصراخ وفي نفس

الوقت كُتبت جملة باللون الأحمرعلى

جدارغرفتها المقابل لها

"ابتعدي ، أو اختاري الموت أم الجنون"

ثم قامت اليد الخفية التي تقبض على شعرها

بضرب رأسها في الجدار وشاهدت وسط أنينها

وبكاءها دماء كثيرة ولكنها لم تكن منها

بل من الجملة المكتوبة بالدماء

دخلت أمها فجأة لتطمئن عليها فقد فزعت من

النوم علي صوت صراخ وبكاء ابنتها وقالت

فاطمة في هلع وخوف أم علي ابنتها

" ما بكِ صغيرتي ؟ ماذا حدث معك؟ وما هذه الكدمة أعلي رأسك؟ ولما تصرخين وتبكين ؟ "

استغربت سارة كلام والدتها فالغرفة مقلوبة رأسًا علي عقب والحائط والشرفة دققت سارة النظر فوجدت أن الغرفة نظيفة ولا توجد جملة علي الجدار لا أثر لأي مما حدث

كيف ؟!

فهمت أخيرًا أن هذا بداية التهديد فعليًا توقيع صغير علي نهايتها سواء الجنون أو الموت !!

حاولت سارة تدارك الأمر وعدم إخافة والدتها رغم ذعرها وخوفها ووجدت أن يحيطها الخوف وحدها أفضل من أن يطال أسرتها وتحججت سارة بأنها شاهدت كابوس سيء

أثناء نومها أفزعها لدرجة البكاء وصرخت لأنها ضربت رأسها بالخطأ في الجدار المجاور لفراشها ثم ودعت أمها سريعًا قائلة أنها ستعود للنوم

..جلست سارة علي سريرها تفكر

من هؤلاء ؟ تعرف أنهم من الجن ولكن أتابعون للساحرة والغربان ؟ أم طرف آخر؟

وخلدت للنوم وهي غارقة في التفكير والتعب .

صور غير واضحة ، فلاحون يركضون ، ملثمون يقتلون وينهبون ، دخان كثيف وخراب في كل مكان وصوت نعيق الغربان في الخلفية

والمشاهد تتداخل وتري وجه سراب في النهاية تقول:

"هل تأخرت ؟"

تقول سارة قاصدة توجيه الإتهام

لسراب رغم معرفتها أنها بريئة هذه المرة

"لقد حاولتِ قتلي للمرة الثالثة "

لترد سراب بسرعة قاطعة نافية:

" لا لم أفعل هذه المرة وإنما هم أعداء من

الجن سخرتهم بيدي وبكل غباء"

قالت سارة في حسم:

" أريد أن أعرف الحقيقة وماذا تريدين مني في

مقابل أن ينتهي كل هذا الجنون ؟؟ أنا مصغية

وأطلب منك الرحمة والحقيقة لتفعلي ما هو

جيد بعد موتك "

لترد سراب في حزن وتأثر:

" وهذا ما أريد فعله ، أعرف أنكِ عانيتِ الكثير منذ بداية هذا الكابوس ولكنكِ المختارة لنتحرر جميعًا من كل هذا ،بداية الأمر كان تعريفي لكِ عن نفسي وما كنت أفعله وأنا علي قيد الحياة ساحرة ارتكبت كل ما هو خطأ في سبيل القوة والمال ،عندما علم الفلاحون حقيقتي والتي لم أنكرها استغل كبار البلدة وأعيانها الأمر واستغلوا خوف الفلاحين والأسر مني حيث أن هذه الضفة كانت مخصصة للأراضي الزراعية والفلاحين وليست للأعيان وفي هذا الوقت كان هناك صراع علي نهب البلاد ، فأتفق معي كبار البلدة وأشرافها أن

أكشف أماكن الكنوز والآثار في البلدة مع السيطرة علي أراضي الفلاحين الفقراء فقد كانوا يسعون للنهب قدر الإمكان وفي المقابل آخذ نصف ما يخرج من هذه الثروات وطلبوا مني شيء آخر وهو حبس أرواح كل الضحايا من هذه الحرب "

لتسأل سارة مقاطعة:

" كيف فعلتِ ذلك ؟ أفهم من حديثك أنكِ تنبأتِ بوجود ضحايا طلبوا منكِ حبس أرواحهم، كيف حبستِ أرواحهم ؟ ولماذا ؟ وحرب بين من ومن ؟ "

لترد سراب في خجل من نفسها:

"أخبرتهم أن الكنوز والآثار المدفونة تحتاج للكثير من الجن القوي وأننا سنحتاج جرامات كثيرة من الزئبق الأحمر الروحاني من أجل تسخير الجن تحت سلطتهم وللكشف عن الآثار و إخراجها ولكن المشكلة أن معظم الآثار كانت تحت أراضي الفلاحين الفقراء وليس الأشراف ، فطلب مني كبار البلدة إيقاع الفتنة بين أهل البلدة وأن أجعل كل منهم يريد قتل الآخر ونهبه باستخدام الجن وبدأ الجن في تلبس الفلاحين وإيقاع الفتنة بينهم والتي تنتهي بقتل بعضهم البعض أو حرق أراضيهم وبيوتهم .

وهنا كانت مهمتي في حبس كل أرواح الضحايا والمظلومين رميت تعويذتي مع الزئبق الأحمر

الروحاني علي حجر كريم يسمي(حجر الدم)
فعلت ذلك لأن أحد كبار البلدة خاف من لعنة
المظلومين ومطاردة أرواحهم لهم ،ولكن الدماء
أصبحت أنهارًا وخرج الجن عن سيطرتي
وأعجبوا بلعبة تدمير البشر والتحكم بهم
وخرقوا العهود بيني وبينهم وأوقعوا الفتن بين
كبار البلدة أيضًا وانتهت بالقتل وحرق الأراضي
وهنا تحولت الحرب بعد أن كانت بين البشر
وبعضهم وأصبحت بين البشر والجن وللجن
القوة واختلط دم الظالم بالمظلوم و الجاني
بالمجني عليه ، وخرج كل شيء عن السيطرة ،
لعنت نفسي بتعويذة تجعلني أبدية ولكنها لم
تكتمل وحميت بيتي ضد الجن ومنعت دخولهم

قبلها ولكن تم قتلي علي يد الجن بواسطة

فلاح تم تلبسه بمجرد خروجي من منزلي

وسقطت في الكهف الذي يمر تحت شجرة

الغربان وقد سرى جزء من تعويذة أبديتي لقد

باتت روحي أبدية دون جسد "

لتسأل سارة وهي تختنق من كل هذا الشر

ودماء الأبرياء المهدرة

" وما علاقتك بشجرة الغربان ؟ وما المطلوب

مني في كل هذا ؟ وأنتِ ألم يؤنبك ضميرك

وسط هذه المجزرة ؟"

لترد سراب:

"لم يؤنبني ضميري أبدًا إلا في هذا الأمر ولكنها

صحوة متأخرة لم أستطع سوى إخفاء الزئبق

الأحمر الروحاني ومنع الجن من دخول منزلي وهذا سبب قتلي أرادوا كل الزئبق ليخرجوا من الضفة وتزداد قوتهم للسيطرة على باقي البلاد ، لم أنجح سوى في تحجيم وجودهم في نصف الضفة المقابلة لمدينتك النصف الذي وقعت به المجزرة ،أما بالنسبة لشجرة الغربان فقد كُتب على الغربان أن تشهد على جرائمنا وآثامنا منذ قتل قابيل أخاه هابيل ،لم نعرف أن في العالم الموازي لنا في عالم الغربان هناك غراب يماثلنا الصفات وأن الإنسان لا يلتقي بالغراب الذي يماثله أبدًا ولكن حالتي

أنا استثناء أنا ساحرة تسببت في تدمير أرض الغربان وتم القبض علي روحي لمحاكمتها في

محكمة الغربان وللعلم أن محكمتهم أكثر عدلاً وحكمة من خاصتنا تم الحكم علّى بتحرير ضفة الغربان وأن أظل أسيرة حتي نجد المختارمن البشر ليساعدني في تحرير الضفة من طغيان الجن والأرواح الظالمة وأن تعود صالحة للحياة مثل النصف الآخر وها أنا منذ أكثر من مائة عام أسيرة وحارسة لشجرة الغربان حتي ظهرتِ أنتِ سارة وساقك قدرك إلي هنا وأنا الغراب الموازي لي كانت حارسة شجرة الغربان لذلك لا يمكنني الخروج من الشجرة إلا في صورة غراب أما عن مهمتك فأنتِ في جميع الحالات ذاهبة غدًا للضفة

واتمني أن تكوني أقوي مما رأيته وسوف تريه فيما بعد ،

أنتِ المختارة لذلك أنتِ الوحيدة من يمكنك دخول منزلي عليكِ إحضار حجر الدم أمام شجرة الغربان وكسره ورمي كل الزئبق الأحمر الروحاني علي جدران منزلي ثم حرق المنزل للتخلص من كل التعاويذ السابقة وبذلك ينتهي كل شيء ولكن أحذري فالأمر ليس سهلاً أبدًا أتمني أن تخرجي بعقلك من هناك وإذا خرجتِ به أتمني أن تسامحيني "

استوقفتها سارة :

" لماذا أنا المختارة؟ "

ردت سراب ببسمة خفيفة:

"ستعرفين في نهاية الكابوس ".

استيقظت سارة وظلت تشجع نفسها وأنها يجب أن تصمد فقد قارب الكابوس علي الانتهاء وستتخلص من عذابه قريبًا،

ذهبت مع والدها في سيارته مع عمها مصطفي إلي الضفة المقابلة وحاولت أن تكون علي طبيعتها و أن تكون مرحة قدر الإمكان ، وكلما اقتربوا كلما شعرت سارة بالخوف والهلع وحاولت السيطرة على نفسها .

وصلوا إلي أرض عمها مصطفي وطلبت من أبيها الانتظار في السيارة والتي أوقفها علي مسافة ليست بعيدة عنهم ..

وافق والدها وبمجرد أن ذهبوا تسللت سارة من السيارة متجهة إلي الجزء المشئوم من ضفة النيل وأثناء هرولتها وجدت طفلاً أمامها فسألته عن بيت قديم في الجزء المشئوم بالقرب من شجرة الغربان وأشار الطفل إليها أن تكمل السير إلي الأمام وهي تنظر للطريق أمامها وقال :

"هل تضمنين الرجوع من هذا الطريق " كانت جملة تقرير وليست سؤال وفجأة تدفقت الدماء من عيني الطفل وفمه وهلعت سارة تركض وتصرخ وبمجرد أن أدارت وجهها لم تجد أثرًا له ..حاولت أن تهدأ وأكملت الطريق للشجرة وشاهدت في طريقها امرأتين وعندما

اقتربت سارة منهما شاهدت علامات الذبح علي رقبتيهما وعيونهما خاوية وأكملت سارة طريقها ركضًا تواسي نفسها بأنها النهاية وفجأة خرجت مجموعة من الفلاحين شكلهم غريب وأزياءهم قديمة لم تدرك سارة ماذا يحدث فقد بدأوا في قتل وحرق وذبح بعضهم واشتعلت النيران من حولها واشتدت الرياح كثيرًا وصوت صراخ البشر يزداد واختلطت رائحة الدم بالدخان وهنا أدركت سارة بأن هذه هي المجزرة التي حدثت هنا ،يجعلونها تري ما حدث ويلعبون بعقلها وصوت الغربان يتعالي في الخلفية

وكأنه يقترب وفجأة ظهرغراب سراب في هيئة عملاقة يحلق في إتجاه الشجرة وبيت سراب

وينعق في سارة أن تتبعه .ركضت سارة وسط هذه المجزرة البشعة وهي تشاهدها وتشعر بكل الآلم والحزن ،

وتتساءل كيف كان شعور من حضروها إنه موقف بشع ومخيف وتحاول تجاهل أصوات الصراخ حتي وصلت لبيت سراب وبالقرب منها شجرة الغربان وعندما همت بفتح الباب حدثت هزة أرضية شديدة وعلت مجرفة كانت موجودة بالقرب من البيت في الهواء وسكين يحاولان قتلها وهي تركض حتي فتحت الباب ودخلت في لحظة واحدة !! كانت في حالة نشاط مفرط لم تتوقف من هلعها ظلت تبحث عن حجر الدم و الزئبق الأحمر الروحاني حتي

وجدتهم ووجدت الجاز والكبريت وأخذت مطرقة كبيرة سكبت الزئبق علي حوائط المنزل كلها ثم الجاز وفتحت الباب ووقفت علي عتبته ثم أشعلت الكبريت ورمته وقفزت للخارج وهنا هدأت كل الأصوات تدريجيًا ووضعت حجر الدم علي الأرض أمام شجرة الغربان وكسرته بالمطرقة فشعرت بصدمة قوية قذفتها بعيدًا وسمعت صرخات عالية متتالية وكأن الأرواح المسجونة تحتفل بتحررها بعد ما يزيد عن مائة عام وهبت رياح شديدة أعقبتها أمطار غزيرة لتجلس سارة أرضًا تلتقط أنفاسها ترى الغراب العملاق الخاص بسراب يصرخ ويصعد إلي السماء ولم

تعرف سارة كيف تحاملت علي نفسها حتي وصلت إلي سيارة والدها ونظرت إلي الساعة فوجدتها قاربت علي الثالثة عصرًا لقد استغرقت نهاية الأمر ساعة ونصف وحمدت سارة ربها على إنهاء هذا الكابوس

ووجدت والدها قد وصل وهو يقول:

"هل تأخرت عليكِ ؟ماهذا كيف تبللت ملابسك وماهذا الطين ؟!"

ردت سارة في إعياء:

" لقد أردت الوقوف تحت المطر ولكن انزلقت قدمي وتلوثت ملابسي "

وضحك عمها علي كلامها وظل أبوها يحوقل ويضرب كفيه ببعضهما ،بينما السيارة تغادر وسارة تشعر بالتعب والنعاس

لتشاهد في المرآة غراب عملاق يحلق في السماء وكأنه تنين أسطوري ووصل همس سراب إلي أذنيها :

"على المختار أن يكون صادقًا ،صافي القلب ، شجاع رغم الخوف والأزمات التي يواجهها ،لقد انتظرناكِ لأكثر من مائة عام ،شكرا لكِ"

. لتشاهد بعدها أسراب الغربان تحلق وتنعق حول الغراب العملاق لقد تحررت الأرواح وعاد الجن إلي مكانهم لا خوف بعد اليوم ،أصبحت الضفة آمنة والحمد لله .

بعد فترة ليست طويلة عادت حياة سارة إلي طبيعتها وفي يوم علمت من والدها أن محافظ المدينة بدأ في استصلاح أراضي الضفة المهجورة وإنشاء منازل حديثة بها ووقفت سارة في شرفتها وهي تنظر إلي القمر وقت اكتمال البدر

ورأت كأن هناك غراب في جانب البدر يحمل في فمه وردة بيضاء لتضحك سارة في نفسهاوتقول :

" هذا الكابوس سيبقي مثل الندبة في الجسد في ذاكرتي إلي الأبد ولكن مقبولة تلك الوردة ".

تمت بحمد الله

٢٠٢٠/٥/١٩

جنين أسود...

بقلم...كاريمان الفقي

حين تنتشي بالألم وتتلذذ بمعاناة خلقتها أذرع نفسك، تقاوم كل سعادة وتتبع أثر كل شقاء ترثي من حولك بعده ، حينها فقط تمزق روحك صك إنسانيتك وتغدو أقرب للوحش بل من هم أسوأ، وهل هناك من هم أسوأ من الوحوش نعم إنه هو كايا....

الاسم الظاهري كايا والجوف أسدل ستاره على صخرة صلبة ارتكزت تجثم فوق القلب، بابتسامة واثقة تعلو ثغره ترتد للجالس قبالته مكبل اليدين والقدمين ينظر له بازدراء يرديه قتيلًا فمئة نفس قُتلت على يديه

والآن هو ماثل أمامه وكأن فعلته مبررة، أما عن تلك المشاعر فلم تعد تثير فيه تلك النظرات أي مشاعر.

"ماذا، لاتنظر لي هكذا لقد قتلت المئات وعلى استعداد أن أقتل أكثر ما الضير؟"

يعترف بها دون خزي أوحتى ضمير موجع..

لكن هذه المرة ستكون للثأر لا للمتعة.

"هل أنت سعيد؟"

"نعم، وسأسعد أكثر إن قتلتك فقط لأرى الدمع في عيون والدتك."

"لن تفلت من العدالة"..

"العدالة أنا من يرسم شعارها لا أنت".

اقتراب مريب وهمس لاينذر بخير.

أتذكر الشهر الماضي، الساعة الحادية عشر وخمسة وخمسون دقيقة، ليلًا قرب محطة المترو، لقد قتلت أخي هناك فقط لأنك ظننته مجرم ولكن الحقيقة أنا هو المجرم.

"لم أقتله"!

"بلى"

"لا"

"بلى، لقد دفعت به نحو تلك الحشود المنتشرة لتقتله بلارحمة حين علمت أنه شقيقي، وماكانت تهمته، نعم إنه شقيقي وشريكي، أتنكر ذلك؟"

صمت مطبق لم يقطع خلوته سوى ضحكة

انبعثت من محاور تجاوز الخبل بمراحل وسؤال واحد متبوع بإشارة من إصبعيه نحو اللاشيء

هل تستمع إلى ذلك النحيب، يا للمتعة نواح في كل مكان، لابد أنك تجهل ما أعنيه، حسنًا دعني أقص عليك من البداية.

جنين أنا أرغب بالخروج وبشدة من ذلك الرحم الذي أُخصب بملء إرادته لاإرادتي، أشم تلك الرائحة المنبعثة من مقابر الموتى فتزداد رغبتي بتفجير هذا الرحم يومًا بعد يوم، يترامى لمسامعي صوت النواح ولطم الأجساد، رائحة الموتى زكية ليست كالأحياء عبقها مسكر تستلذ به حين تنشقه، أركل وأركل أود الخروج للحظة فقط

لرؤية ذلك المشهد الجليل

الذي يتدافع فيه أهل الميت لتشييع جثمانه وحين تمخضت أمي وخرجت للنور اختلط بكائي ببكاء مكلوم.

ترعرعت وسط مقابر قرية فقيرة ، لهوت بالأكفان ومشيت بين الناس أهلل في الجنائز، هم يبكون وأنا أقهقه، والدي الحانوتي البارع في تغسيل الموتى وتكفينهم لم يدخر جهدًا إلا وبذله لتعليمي أصول المهنة، ورغم التحاقي بإحدى المدارس الحكومية إلا أن اللعب وسط ركام التراب كان الأحب بالنسبة لي.

صُفعت من أمي كثيرًا حين انقطعت عن التعليم شكت لأبي بعد أن فاض بها الكيل.

"الموتى سيفسدون ابنك وسيظل بلا مستقبل".

لا أعلم عن أي موتى تحدثت الموتى الأحياء أم الراقدون تحت التراب؟

بطبيعة الحال أبي سمح ولم يبال إن أتممت الدراسة أو انقطعت، بل الأفضل له أن أنقطع فالموت كالبورصة لاتعلم متى ستهبط لتزج بك في الحضيض وما يجنيه أبي من هذه المهنة يكاد يكفي الحد الأدنى من قوتي أنا وشقيقي.

وجدت في مساعدة أبي متعة لاتضاهيها متعة، تزاحمت وسط الصخب ونظرت داخل صفحة الأعين الحزينة بتشفي، وابتسامة لن تصدقني إن قلت أنها نبعت من القلب،

ولكن فجأة حدث مالم يكن في الحسبان، انخفضت معدلات الوفيات، لم يعد يهدد سكان القرية ملك الموت ولم يدق أبواب أحدهم، اكتفى بالنظر إلي وجوه البشر دون

زهق لأرواحهم ، حزنت، انعزلت عن العالم، هدوء مخيف لم أعتده سكن المقابر واستوطنها، حتى الطعام والشراب لم أقربهم وكأن متعتي سُلبت مني عنوة دون حق، وفي ليلية صيفية حارة أراد فيها أبي الترويح عني بعد كآبة شهرين وجدت ضالتي،

مسن تعثر فسقط يبغي مساعدة في النهوض انتهزت فرصة انشغال أبي وانقضضت على رأس العجوز المسن بحجر

ضربة واحدة منه كانت كافية لقتله فعمره عتي لم يكلفني قوة بالغة ، أخيرًا استعدت سعادتي المفقودة، هكذا هللت.

كأن الحياة عادت لي مرة أخرى بعد تلك الحادثة، ورغم شكوك والدي بأنني الفاعل لم انكمش خوفًا بل بادلته بنظرة واثقة منتشية

لم يلحظها سواه، وكأنني أقول له عذابهم حياتي.

سارت الأمور كما يحلو لي من كان على شفا الموت قدمت له الراحة علي طبق من ذهب مقابل خدمة السعادة التي يمنحها لي، حزنهم ممتع، دموعهم دوائي الشافي، ألمهم لذة طابت لي، وفي لحظة مقيتة تغيركل شيء، هرج ومرج أمام منزل القش خاصتنا؟

ماذا حدث؟ كيف علموا ؟

لا أعلم..

مايدور داخل طاحونة رأسي أكبر من ضجيجهم، هل سأفقد متعتي بعد الآن؟،

ترى أي جريمة هي المشهودة ليقفوا بتلك الجرأة أمام منزلنا، إغراقي للعجوز تحت الماء؟،

أم صديق الطفولة من باغته بالقتل حين رآني ذات مرة؟

أم تُراها تلك المرأة التي أحكمت خناقها حين كانت تنظف الثياب داخل البحيرة، أم ....

لن يجدي تذكر هؤلاء الأوغاد نفعًا، علّى أن أفكر بحل وإلا عائلتي ستغرق دون سفينة تنتشلها من تلك المعضلة.

"عليكم الخروج من هذه القرية الليلة"..

"وإن خرجنا أين سنذهب ؟"..

"هذه مصيبتكم، أنتم لعنة علينا".

لعنة، لقد قالت تلك المرأة الخلاصة

أنا لعنة الحياة والسعادة فلتذهبوا بسعادتكم إلي الجحيم أيها البشر..

نيران أشعلت كومة القش التي أُطلق عليها منزل في يوم من الأيام، اندلع الحريق في أقل من ثانية تهامسوا ودبروا رأيتهم بأم عيني أنا وشقيقي، وفي النهاية نذرت بهلاك تلك القرية ومن عليها.

لم تدم سعادتهم طويلًا فكل من كان له يد في الحريق مات بطريقة أو بأخرى، وحين السؤال لا تتحير في الجواب فقط قضاء وقدر.

أحسست باللذة وأنا أنتصر عليهم، المتعة وأنا أراهم يعانون كما عانى والديّ، مارست هوايتي المفضلة وتغذت روحي المتعطشة، يومًا بعد يوم تزداد سعادتي وأنا أقتل، فموتى المدن لا يقارنون بهلافيت القري،

إلى أن جاءت تلك المرحة بصخبها ومزاحها الذي لاينضب، شعرت أن موتها سيبكي الآلاف

بل سيتألمون فالبشر ساذجون حين فقد بعضهم، يبكون ويسيل مخاط أنوفهم يظنون أنها النهاية ولكنها فقط بداية..

"ومن تكون هذه؟"

آه لقد تذكرت، إنها ممثلة جماهيرية لم يهمني من تكون، لكنها حقًا أهدتني نعيمًا ببكاء نصف العالم عليها وكأنها معبودة ما أو إله،

نصِّبوا أنفسكم وأبكوا فقط هذا ما تجيدونه يا حمقى، حين كانت تبكي خوفًا، بكيت فرحًا، عشرون طعنة كانت كافية لتعويض شهرين.

بارع أنت أيها المحقق استطعت إيجادي وسط كومة هؤلاء البشر، لكن أخي كيف؟

"أنت بغرورك المتعجرف؟"

نظرة استنكارية.

"الأمر ليس معضلة، ثغرة بسيطة، سقطة وثرثرة لم تكن عابرة جوار جار عجوز أفنى عمره بالقرية، حريق ولعنة وهرب إلى المدينة، وحين تأكدت علمت أنك لست وحدك وأن كايا ظل لآخر أصغر منه، معتل عقلي رفض الخروج للعلن فدفع هو الثمن.

لقد رأيتك تلك الليلة، ورأيت تلك الدموع العالقة بأهدابك حين قُتل، لا تنكر ذلك".

ابتسامة ساخرة...

"لقد جاهدت لتخفيها لكنني رأيتها حين واريتها خلف ابتسامتك المريضة".

تصفيق مسرحي واقتراب مريب..

"دعني أقتلك وانتشي فقط لآخر مرة".

...L.S.D

بقلم...بوسي عبد العزيز

سَقَر ترحب بكم

" رحلة بين جدران الجحيم! "

ملعون هو مَن زرع الفكرة
ولعنته حصادها

لا شئ .... في الخلفية يصدح صوت ردئ
مع الوقت يتحسن ليصبح أكثر وضوحًا و
استقرارًا ليسوء مرة أخرى
أشكال غير منتظمة ، ثم ألوان متداخلة بعدما
تداخلت الأشكال الرديئة لتكون أشكالًا
هندسية مميزة !
لا .... الأشكال ثابتة ، أم ربما تتظاهر بالثبات ؟
صراخ !
أشكال هندسية مشعة في كل زاوية و صراخ
حاد يدمي الآذان
انقشع الضوء وجاء صوت الرعد .....
ذراعاها .... يداها تتحركان بشكل غريب ، هي
تشعر بحركتهما بطريقة غريبة ،
هل هما منفصلتان عن جسدها رغم
التصاقهما به ؟

لا لا .... بالأصل يداها ثابتة تمامًا

أم أنها تتحرك ؟

لا بل عيناها مَن تتحدث !

تتحدث مثلما رأت بأذنيها !

الحواس اختلطت و الإحساس في موضعه

الصحيح حاليًا عبث !

بعدما أدركت ذلك عاد كل شيء إلى طبيعته

لكن لحظة ..... ما هي طبيعته من الأساس ؟

الخيال من حولها يتحرك ، أم ربما ثابت ؟

أم هي مَن تتحرك بالأصل ؟

مَن أذاقها العلقم الآن !

و ما هذه الرائحة الغريبة حولها ؟

مَن هي بالأصل ؟

هي مَن كانت في نقطة اللاوجود

و فجأة وجدت ذاتها في الخلفية !

لكن ما جرى لن يكن سوى تمهيد كل لعنة !

اللعنة الأولى

قف

صفق

انزع القبعة

قدم قرابين الولاء و الطاعة بتبجيل كامل !

فاليوم أنت المختار!

أسلوب الإشارة هنا حق وحقيقي

القارئ هو المختار!

مختار لماذا ؟

لرحلة ... بين جدران الجحيم

ملعون هو مَن زرع الفكرة .....

و لعنته حصادها !

هيا عزيزي القارئ اتبعني سنذهب في رحلة

أعدك أنها ستثيرإعجابك و..

جنونك في آن واحد

هنا ستستمع إلى سيمفونية من أنات المعذبين

ترقص فوق البراكين الثائرة و تتهاوى على

أرضية من حمم !

لن تبتلعك و تذيبك لا تقلق

في الواقع أنت مَن ستقع أسيرًا لها

سَقَر .... و آه من سَقَر

و آه من تلك ال آه التي تسمعها في سَقَر!

أنت هنا تمشي معي مشدوه خائف في فقاعة لا

مرئية تمنع عنك العذاب السرمدي !

تلك الفقاعة هي برزخك بين العذاب

الجسدي و العذاب النفسي !

تتشبث بي كقط صغير خائف من لحظة

السقوط

لأنني قد زرت الجحيم مرات عدة وأنا هنا

مرشدك السياحي

حسنًا ... بأي جحيم نبدأ ؟

الجحيم اللادنيوي ما بعد لحظة الحساب

..... لنبدأ بجحيم العقاب

جهنم الحمراء حيث الأرواح المعذبة تتلظى في الجحيم و صرخاتها تودي بك إلى صمم بلا جدال

هناك تجد بين المعذبين بني آدم و الجن و ما تشاء من المخلوقات التي أودى بها مصيرها المكفهر إلى جهنم الحمراء !

هناك مَن سقطوا في بؤرة الذنب و هناك الأسوأ .... مَن لم يؤمنوا بها أصلًا !

هناعلى يساري المشركين والمنافقين والزناة المستعصين وعلى يميني في الجانب الآخر القتلة والمحتالين .

ماذا ؟!

أراك توشك على أن تشكو من الحرارة المرتفعة ؟

وهي الفقاعة التي تهديك الحرارة الأرضية إن انقشعت نلت حرارة جهنم .

لنكمل طريقنا الممهد ..جوعى وعطشى جهنم يحصلون على الضريع والزقّوم

_ مهلا مهلا !

أراك تسب و تلعن قائلًا : أين الجديد ؟

وصف جهنم ليس بجديد أبدًا

أم تظنين أنني قارئ سأرضى بأقل القليل ؟

حسنًا إذاّ أنت ترفض رحلتي و بذات الوقف

تحكم على حبكتي بالسقوط!

..... لك هذا

و قامت بفقأ الفقاعة !

سقط القارئ في بؤرة جحيم اللانهاية !

البداية كانت لها ، و الوسط متروك له ، لكن

النهاية خطتها هي !

قالت بلامبالاة جحيمية :

حينما تسقط حبكتي يسقط وراءها القارئ

القارئ في قانوني ليس بجلاد يمر مرور الكرام

القارئ حرفيًا يقع بين شباك الحدث !

ملعون هو مَن زرع الفكرة ... و لعنته حصادها.

*****

مَن هي ؟

هي الشر ؟

حينما تحدث اللاوعي بما يحمله من خبايا

كانت هي الشر ذاته

كانت الشيطان !

الرعب النفسي هو أم ربما الحقيقة ؟

الحقيقة دائمًا مرعبة !

هي الكاتبة الموقرة نصيرة الفضيلة الأولى رغم

أن أعمالها سوداوية عادة و مثلٌ أعلى أم هي

تُكدس من القاذورات ؟

هل هي فعلًا تعاني من خطب أم أنها لم تتحمل

مواجهة حقيقة سوداوية روحها ؟

نوبات عصبية ربما ؟

لكن النوبات خلقت منا نحن بالأصل !

إذاّ هي ليست غريبة عنا بشكل أو بآخر

سَقَر .... هي تستحق سَقَر

روحها تستحق سَقَر

سَقَر .... الرعب هو سَقَر

لا. .... لن تتذكر ما حدث ، لولا يداها المقيدتان بالسرير لكانت ألقت بنفسها من النافذة ، كم يبدو الموت مريح مقارنة بسَقَر روحها فالحياة على شخص وصل للجحيم بقدمه وكان الشيطان هي عذاب سرمدي ...

رعب سكن روحها و لن يغادره حتى الممات ...

فهي على كل حال ستلاقي سَقَر بعد الممات بروحها المدنسة بالشر

هي تحمل تشوه جحيمي بين أعماقها

هي مغارة الإيذاء و سرداب به ألف متاهة

جميعهم ينتهون بحافة فوق الجحيم !

*****

اللعنة الثانية

القارئ ما هو إلا سائح متحمس في مكان مختلف

و الكاتب ما هو إلا مرشد سياحي بإذن للقارئ بالولوج في رحلة بين ممرات عقله !

لكن القارئ متذمر

دائمًا يشعر أنه مقيد ، لا يستطيع العبث بمكنون الحكاية .

يحسد الكاتب على إمكانياته بالتحكم بمصائر الشخصيات ، لو كان الأمر بيده لركله ركلًا خارج الحكاية تمامًا لكن ما باليد حيلة ببساطة دونه لا حكاية !

عن دور البطولة دائمًا يبحث القارئ

و هي قامت بتحقيق أمنيته !

لا يهمها دور البطولة فهي مَن تنسج الحكاية و
تتحكم بالبطل كغيره من الشخصيات
كالماريونت !
و ذهبت في رحلة أخرى
لعنة أخرى !
مع قارئ آخر من هؤلاء مَن خاضوا التجربة
ليثبتوا فشلها فابتلعتهم !
كمَن ذهب لقفص النمر قائلًا إنه يستطيع
ترويضه و في أعماقه ما يهمه أنه إن فشل
لن يحيا حتى يرى نظرات السخرية في عيون
البشر !
جلس يبكي على جانب شجرة في الأدغال
فهي الآن بين سطور روايتها
" دُغل و إفتراس "

كانت تتحدث عن الحيوانات المفترسة و طريقة التهامهم للضحية !

و هاهو الآن يبكي كطفل فقد أمه عندما أفلت يديها في لحظة تهور غير مباحة !

وهي تشاهده بكل تجبر ، الاستمتاع ماهو إلا شعورها الآن

لفظت حديثها الناقم بحقد قائلة :

_ شعار الكتاب

" الخوف غير مباح ، فالنمر لن يشفق عليك ! "

و الآن أنت لا تطبقه بكل براعة على الرغم من معرفتك بالأمر ، معرفتك أن الكتاب بقعة من السحر الأسود و الطلاسم ، لكنك جازفت ... كالأخرق .... وأنا هنا الراوي و الكاتب

الشخصيات لا تقتل الراوي الخاص بها ، لكن هو يفعل !

و الآن الحكاية حكايتي وأنا هنا الرواي الدؤوب ، وأنت بين جنبات الحكاية كشخصية ، و أحذر ماذا !

الراوي ساخط و نفسيته تحتاج إلى جرعة من الدماء اليوم !

من أفضل اللحظات التي يمكن أن يحظى بها إنسان هي إثبات غباء آخر !

و اليوم هي أثبتت حمقه ببراعة لكنه لن يحيا حتى يرى ذلك بنفسه !

ملعون هو مَن زرع الفكرة .... و لعنته حصادها.

*****

ضباب تام .... السقيفة القذرة فوقها و لا شئ آخر

هي و روحها المهترئة فقط

العائلة.... أين هم ؟

لكن لحظة ... العائلة هي عائلتها حينما كانت هي

لكن الآن .... مَن هي ؟

هي مَن جاءتها الفرصة لإخراج بذرة شرها فاكتشفت أنها قد أنبتت بالفعل و أنتجت حقولاً داخل روحها !

هي وجدت ذاتها دون أي حواجز شرير الحكاية و بالحواجز قديسها !

داخل الحكاية هي الشيطان وبعد لحظة الختام هي طفل صغير خائف !

يخشى ذاته كأنها الشيطان !

عقلها ككرة بندول يروح و يجئ ليتركها في تهشم تام

الذكريات السيئة تحوم حول رأسها كالذباب

تدفع عقلها إلى الجنون !

الدنيا ؟

ما هي إلا سَقَر في شكل آخر!

الحياة ؟

ماهي إلا درب أسود فوق جحيم منتظر

الموت ؟

نجاة غبية !

فهي ستلاقي سَقَر لكن هذه المرة دون أي

حواجز.

الدنيا هي جحيم معتم لا تبصره عين تفادت

رؤية الأسود عن قصد لكنها تشعر به !

ربما هي لم تتوقع أن جانبها السئ يصل إلى

درجة الشيطانية

لكنها أدركت حقيقة أنها وحيدة كما

تستحق .....

فالشياطين هم كتلة من نار تحرق القريب ،

كجسدها الآن تمامًا ، ألازلتِ تتحدثين عن

الشياطين كأنهم غرباء ؟

رحبي بذاتك الجديدة وسط انتماءك المكتشف

حديثًا ....

*****

اللعنة الثالثة

و باب اللعنات لا حصر له !

هناك مَن يبكي خوفًا ، هناك من يبكي حزنًا ،

هناك مَن يبكي فرحًا أو تأثرًا ، خجلًا ، ألمًا أو

حتى بلا سبب !

البكاء شر لابد منه !

لكن أن تبكي لأنه كُتب أن تفعل ..... حرفيًا !

هنا الأمر أسوأ من اللازم ، الأمر قبيح كشبح السرير أو العنقاء !

الأمر قبيح كأنثى شغوف رقيقة وجدت نفسها بين سطور تلعب دورًا لا تعرفه ، تعيش بين أُناس لا تعرفهم ، تحيا بقصر مسكون لا تعرفه و الجدير بالذكر أن الحكاية هذه المرة تنتمي إلى أدب الرعب !

يستنجد بها شبح تتدلى رأسه من عنقه و تساعده هي رغمًا عنها لأن الحكاية تنص ذلك !

ليس هذا ما يرعبها .... لكن الأسوأ أنها تعلم النهاية

و النهاية تنص أن يمزقها إربًا كلب مسعور !

تحاول قتل نفسها قبل أن تلقى هذه الميتة الشنيعة لكنها لا تنجح !

هي فعليًا كدمية ماريونت بخيوط من فولاذ !

تجري بين غرف القصر المظلمة التي تفوح منها رائحة الدماء الصدئة ، و تستمع إلى همس تعرف مصدره لأنها قرأت الكتاب قبلًا ..... قبل أن تصيبه اللعنة ، تعرف أنها فتاة ممزقة الأطراف تزحف ، لكن ظهورها في الفصل الثالث عشر وهي الآن تؤدي دورها في الفصل الثاني عشر !

تؤدي دور البطولة رغمًا عنها

البطولة ليست دائمًا جيدة ... خصوصًا إن كانت نهايته التمزيق إربا !

ملعون هو مَن زرع الفكرة ... ولعنته حصادها !

_ مرحبًا بك عزيزي القاريء

أرى أنك فاغر الفاه من فرط عدم الفهم ، أو محاولة تجنب المغزى ، لكن دعني أهنئك .... أنت على حق !

أنا هي الكاتبة اللعوب ، وهم القراء الملعونون ملعونون هم لأنهم مَن زرعوا الفكرة مَن حاولوا كالمجاذيب البحث عن دور البطولة لاهثين وراء القوة الخارقة ، هم مَن طلبوا وأنا لبيت نداءهم و السحر الأسود خير سند لي !

حذرت في الكتاب أن الطلاسم المكتوبة حقيقية لكنهم ظنوا أنها مزحة والآن يعيشون بداخل تلك المزحة !

حتى دار النشر صدقت أنها مزحة رخيصة لجذب القارئ ، إلى أن جاءها الآلاف البلاغات عن الكتاب فمَن قرأه راح في غيبوبة لوقت ما (وقت قراءة الكتاب ، أقصد معايشةأحداثه)

وبعدها سقط صريعًا !

وأنا زُج بي في السجن لكن لا فرق !

إنه كتاب أي أنه له الآلاف النسخ ، حتى بعد أن أعدموا كل الكتب المستطاع الولوج إليها و أقفلوا دار النشر ، هناك من قرأوا الكتاب بعد إعلان أنه مسحور الفصول ، و في السجن بينما جسدي مُلقى فوق الأرضية القذرة ، كانت روحي تتجول بين الحكايا كالفراشة المميتة للقراء !

و حقيقة .... لولا أنك تقرأ تلك الحروف من شاشة هاتفك لكنت أحد نزلاء تلك الحكاية اليوم .... الورق و الطلاسم يساويان سحر ، شاشة الهاتف و الطلاسم يساويان مسخرة !

ما أسوأ أن تقع بين شباك حبكة كاتبة جميع نهاياتها موت مأساوي ...

ماذا استنبطت من المشهد الأول ؟

أنني مَن اتحكم بالحكاية و بالتالي بموت الشخصيات

خطأ .... كانت نهاية الكتاب أن يظهر الراوي ليقتل البطل ... حرفيًا

أنا صنعت من نفسي شخصية بين جنبات الحكاية لهذا تمكنت من القتل كما هو مرتب بالمشهد بالأصل ....

المشهد الثاني ؟

أنني أفُضل أن أثبت غباء الآخرين

المشهد الثالث ....

إن القراء ينالون دور البطولة بدلًا عن الأبطال

" .... إذاّ أين هم الأبطال يا ترى ؟

ولم تكن هي مَن قالتها !

كان جمع من شخصيات كثيرة !

ملعون هو مَن زرع الفكرة ، ولعنته حصادها !

*****

و الحصاد اليوم كان معمم ! استيقاظ سئ من حلم يشبه نوبة صرع ، حلم لا تدري نشأ من يقظة أم من نوم !

ممرضة غير موجودة بالأصل جاء على إثرها الطبيب و كأنه يمتلك قرون استشعار ، دخل الغرفة المطلية بالأبيض و الأزرق وهي تجلس فوق السرير تبكي و تولول ،

مشفى للأمراض النفسية و العصبية

دخلتها هي قسرًا حتى تآلفت معها وباتت لاتحاول يومًا أن تخرج من سكنها و ساعدها في ذلك وجود مرحاض خاص بالغرفة، باتت تحيا

بصندوق يعجبها لأنه يليق بها ، يليق بنوباتها ،
! يليق بمرضها الذي لم يخبرها أحد عن كنهه
بالمختصر .... يليق بشيطانيتها المكبوتة !
الموت دائمًا قريب ، فهي لن تظل مقيدة
بالسرير إلى الأبد
عظامها ، جسدها ، و كأنها تراب !
غارقة في عرقها أما عن معدل ضربات قلبها
فهو مخيف !
مخيف مثل درجة حرارتها و ضغط دمها .... هي
تشعر بالجفاف الشديد ، كليتاها تشبهان
الاسفنجة بعدما يعتصرها أحدهم بيده !
و عضلات جسدها ؟
هي فعليًا تشعر أن أحدهم يمسك بمجراف
ليضرب جسدها به عدة مرات !

دلف الطبيب إلى الغرفة بمراوغة كلامية

متكررة بينما هي تصرخ

بحسرة مؤلمة :

- مارسيليا ... ستقتلع رأسي كما فعلت بها

قد أتفقت مع جاستين أنهما سيمزقانني إربًا

كما فعلت بهما سابقًا

أقسم أنهما كادا يفعلانها

حتى أنا .... قد كنت شريرة

قد وضعت أُناس لا ذنب لهم في الجحيم !

أنا شيطانة و استحق ....

كانت تتفوه بعبث بالنسبة لمشاهد ، غباء

بالنسبة لمَن يرمق الأمر من الخارج ، لكنها

الوحيدة داخل الحكاية !

و كونها تتحدث الآن سابقة من نوع آخر

بالأصل !

صمتت ، خفتت طاقتها و حينها راودتها فكرة أن لا أحد يفهمها ، هي غريبة عن روحها إذاً ماذا تتوقع من البشر ؟

نظر لها الطبيب المراوغ كعادته لا معنى ، ابتسم ابتسامة في غير موضعها ، أحيانًا الاطمئنان يكون بالتفسيرات لا النظرات الداعمة فقط !

- حسنًا اهدئي قليلًا ، تنفسي بعمق و اهدئي

مارسيليا و جاستين هما بطلا كتاب من أعمالك صحيح ؟

-أجل ، إنهما بطلان .....

قالتها بلهاث بطل أوليمبي ، قالتها بروح تجاهد للنجاة !

تحرك من مكانه ، أهداها كوب ماء من فوق الطاولة المجاورة ، غريب أنها لم تلحظ ولو ممرضة واحدة في المكان أو طبيب مساعد ، حتى ملابسه كانت غير تقليدية بالنسبة لطبيب عدا المعطف ، لم تشعر بأنه طبيب نفسي يومًا ، شكله غير مريح في حد ذاته !

كانت جلسته مريحة الطابع بشكل غير مألوف بالنسبة لطبيب نفسي ، كانت أقل حكمة ، عادة هي صامتة لا تتحدث ، و حينما تتحدث كانت جلستها معه كانت تشبه ثرثرة الجيران !

لكن ... إن كانت هي هكذا ، هي الفضيلة في صورة إنسان كما لُقبت تحمل كل هذا السوء ، إذاً ماذا عن باقي النفوس ؟

إذاً ماذا عن الطبيب !

و كأنه قد فهم ما تفكر به و قرر تغيير دفة الحوار عن قصد ، جلس جوارها على حافة السرير الحديدي الصغير ، أومأ لها مرة أخرى بأن تهدأ و بدأ حديثه قائلًا :

-اهدئي أرجوكِ ، الساحرة التي أخبرتكِ عن السحر الأسود كانت مجرد نصابة و أنتِ فقط تعانين من عقدة ذنب لأنكِ فكرتِ بالأمر لا أكثر ، أنتِ لم تفعلي شيئًا بأحد صدقيني ، كل ما يدور برأسك هو سراب .

-أنا لم أفعل شيئًا بأحد ، لم أفعل !

رغم سذاجة العذر تشبثت به !

رغم الرفض المنطقي للتفسير قبلته هي !

أومأ لها بموافقة ، أزاح خصلاتها المبللة بالعرق حد التصاقها بجنبات وجهها جانبًا ، خرج من الغرفة ولم ينس أن يقفل الباب بالمفتاح أولًا

عليها ، عاد مرة أخرى حاملًا طعام بين يديه ، بيتزا و عصير برتقال معلب !

ناولها الطعام و جلست تأكل بعض اللقيمات كقط صغير ، أخذ منها باقي الطعام ، راودتها رغبة عميقة في النوم و صداع و ألم جسدي ككل يوم ، أراحت رأسها خلفًا بينما هو يثرثر عن كونها لم تفعل شيئًا ، نظر لها نظرة ثابتة ، أراح يديها تمامًا ، ضغط عليهما عدة مرات ، أخرج زجاجة عقار من جيبه و ناولها إياها ، لم يصبها الذعر فهي اعتادت الأمر كل فترة من الزمن ، حتى ارتخت ملامحها تمامًا بعدما وضعت رأسها مرة أخرى ، راحت تغمض عينيها و تحرك رأسها بصورة خافتة ، تستعد للنوم ..... لكنها تفشل في كل مرة فُتغلق عينيها قسرًا .....

دحرج هو العلبة تحت السرير بعدما فك قيدها تمامًا و أزال علامات تثبيته ، فتح الباب بهدوء ، خرج و أغلقه من الخارج ، خرج مباشرة إلى زقاق جانبي قذر!

*****

فجأة بينما هي نائمة يترنح رأسها للأمام والخلف ، صدح صوت رجال الشرطة أن تسلم نفسها بعدما كسروا باب الغرفة ! سقطت من فوق السرير من فرط الصدمة ، أمسكتها شرطية مقيدة يديها للخلف و خرجت بها من الغرفة ، كانت تجرها جرًا من جسدها فهو حطام ، وضعت كفها فوق عينيها تمنع عنهما الضوء الأحمر و الأزرق القوي ، و كانت الصدمة الكُبرى حينما وجدت نفسها في زقاق !

رحلت سيارة الشرطة بها و بقى فريق المعمل الجنائي

_ سيدي أنظر تحت السرير .

اقترب الضابط وهو مرتدي لقفازه

أمسك العلبة بيديه و محقن

زجاجة ترامادول فارغة !

و زجاجة عقار (L.S.D) !

عقار

D_lysergic acid diethylamide

و بلغة أخرى .... عقار جهنم !

****

الوضع الآن عبثي لدرجة غير قابلة للتصديق

هي في المحكمة!

يتحدث المدعي العام عنها كشخص حقير ،

الإعلام بالخارج ينتظر سبق صحفي عن الكاتبة

المشهورة ، الرجل التي تذكرت بصعوبة أنه
الزوج مَن زج بها في المصح النفسي
هو خصمها !

- يا سيدي القاضي ، مع كامل الاحترام
أطالب بأخذ الحضانة منها لما ورد في سجلها
حبوب مخدرة و مهلوسات
عقار L.S.D
مهلوس يعمل بشكل عام على معدل تنظيم
ناقل عصبي في المخ ، مسئول عن التحكم في
السلوك و الانفعالات ، و الحالة النفسية ، و
درجة الحرارة ، معدلات الإحساس بالجوع ،
كيفية الحركة بشكل سليم ، و سلوكيات
أخرى فطرية !

و بالطبع بعض الشرح العقيم لا قيمة له

بالنسبة لأحد عن لماذا لا يجب أن تحظى أم

مدمنة بالحضانة !

أم قد تناست أن لديها أولاد !

أنساها الكابوس كل حياتها بالأصل ، هو

أنساها ذاتها !

مع كل كلمة أدلى بها المحامي كان هويضحك في

مكر !

هو لم يكن الرئيس ، لا

هو كان القوى السياسية مَن تتحكم بالرئيس

في الخفاء !

هو مَن يذبح بالسكين دون أن تطاله الدماء !

البداية كانت مع وفاة والدها ، ميراث ضخم

تُرك لزوجته الكاتبة الرقيقة ، و طمع زوج !

عراك وصل حد ضرب رأسها بالباب الخشبي !

و بعد العراك دخل غرفة المكتب يلعنها و يسبها
إلى أن وقعت عيناه على مجموعة أوراق
مكدسة كانت أصل الحكاية !

****

هي صامتة تمامًا كالصنم
لا تتذكر شيئًا من الأساس و لا تكترث !
قد وصلت درجة بؤسها حد اللامبالاة وهذا
خطر !
اكتئاب حاد مع مرتبة المرض النفسي !
-التقارير التي جاءتنا عن حالتها لا تبشر بخير
أبدًا
و مع كل كلمة قالها المحامي كان الزوج يقابلها
في التوضيح في رأسه

- حيازة عقار مهلوس مغيب عن الواقع تمامًا مما يؤدي إلى خلط بين الواقع والهلاوس ، الاندفاع في موجة تجاه أفكار مؤذية وغير متوقعة تدفع إلى أفعال غير مسئولة بالمرة " و البداية حينما ناولها إياه الزوج كحبة صداع !

عقار جهنم L.S.D

انتظر أسبوع واحد في تأني حتى وجدها تحاول الانتحار ! "

-أعراضه خطيرة مؤثرة قد تودي بها إلى الهلاك " الانتحار ، الأفكار السوداء ، الميول السوداوية ، كل هذا في أسبوع واحد

وبعده زج بها في المصح بعدما أتفق مع صديقه المدمن مَن وفر له العقار على دور الطبيب ! هي الخرقاء من استيقظت من نوم مقيدة

فوق سرير حديدي ظنت أنه مصح يساعدها
في تخطي أزمتها النفسية ! "
- اكتشاف بوادر لأمراض نفسية و عصبية و
جسدية
اضطراب ثنائي القطب و اكتئاب حاد ....
" و الثلاثة أقسام هي نتائج أكثر من طبيعية
لعقار سَقَر
عقار الموت و الهلاك !
ما الغريب من عقار يدفع متعاطيه إلى الذهاب
في رحلة مرعبة لمدة من ٨ : ١٢ ساعة تودي
بالجهاز العصبي و التركيب النفسي
إلى الهلاك ! "
- ميول عنيفة و تقلبات مزاجية سيئة

" هذا أيضًا ليس بغريب ، متعاطي العقار
ببساطة يغدو شخص آخر بفكر آخر سوداوي ،
بنظرة أخرى و بروح أخرى ،
و قد شاهدها بالتفصيل في الكاميرا المعلقة
بالغرفة ، الكاميرا التي بالطبع أزالها قبل
وصول الشرطة
التي كانت أحيانًا توضح هلاوسها بخصوص
الحياة و الموت و الدُنا بعد كل مرة كانت
تتعاطى العقار المهلوس كأنه علاج ، و جلد
ذاتها بعد إنتهاء رحلتها مع العقار "
و أكمل المدعي العام قائمة من التهم .....
و الزوج ؟
هو الملاك ... في نظر القانون و الناس ... و نظره
هو !

مَن أبلغ عن خطف الزوجة بينما وضع بخبث خيوط متتابعة عن حالتها النفسية السيئة و التقلبات المزاجية العنيفة ، و محاولات الانتحار المتكررة

بالمختصر .... أعراض التعاطي بلا مبالغة !

و أكمل الخطة حينما وضع حولها الترامادول كأنها مدمنة لعينة ،

أما عن البيتزا و الطعام و الغرفة الشبيهة لبيت الفئران فهما يرميان إلى حياة اختيارية و ليست حالة خطف !

و هاهو الآن يجلس فوق السرير بعدما جاءه خبر انتحارها بعد تلقي التهم ، خبر الانتحار لم يكن من أجل التهم ، ببساطة هي لم تعد مقيدة بعد الآن فقامت بمهمتها المؤجلة !

وهو ؟

الأمر بالنسبة له لم يكن من أجل الحضانة ....
الأمر كان لمَ بعد أخذ حق الحضانة و كان هو يعرف ما يرمي إليه جيدًا .....
يتذكر حينما تشاجرا معًا حينما رفضت إعطاءه المال ، دخل إلى غرفة المكتب يلعنها و يسبها ، بعدها خرج من الغرفة ليضرب رأسها بالباب بحركة محسوبة و دخل مرة أخرى ، ثم خرج معتذرًا و مؤنبًا لذاته فسامحته هي ، و كما توقع طلبت حبة صداع لرأسها !
و هو مَن يمتلك حبة الصداع !
ما أفضل من كاتبة هي بالأصل مجنونة يحيا بعقلها آلاف الشخصيات لدفعها إلى ممر الجنون !

و بعد كل حبة صداع كانت لعنة

وتلك الحبة هي من فتحت باب اللعنات !

****

الأوراق المكدسة

السر

الفكرة

قرأهم بتأني و لمعت عيناه

مسودة رواية L.S.D

و كانت سخرية القدر حينما نفذ فكرة روايتها

الأخيرة عليها هي !

لم يخش أن تحاول إمساك الحكاية ضده ،

لأنها كما كتبت في الفصل الثالث عشر أنه من

الأعراض الجانبية للمخدر أنه يضعف الذاكرة

مع الوقت بجانب الأمراض الآخرى !

من الغريب أن تقع بشباكك !

القارئ يتخيل نفسه كشخصية تحيا بالحكاية
، أما الكاتب ينشغل بنسج الفكرة !
هو مخدر اللامتوقع يليق بكاتبة مثلها تحمل
بين أفكارها اللا متوقع !
وهي ..... لاقت اللامتوقع أيضًا !
المتعاطي يلاقي الغير متوقع وهو كسر الأنا !
أي أنه حرفيًا يلاقي كسر بالثقة و التوقعات و
كل شئ
كسر كانت هي تستحقه بجدارة !
من أفضل مميزاته أنه يتأثر بالحالة النفسية
قبل التعاطي !
و من الجيد أنه في كل مرة تتناوله هي قبلها
تفكر بالموت !

هي مَن فتحت باب جهنم على مصراعيه

لتقتبس منه مشهد ، فوقعت دون قصد عن

الحافة !

لم يكن يحتاج الأمر إلى رواية فهو نفذه في وقت

يوازي قصة قصيرة !

هي ثرثارة في كل شئ

و هنا يمكننا القول ببساطة .....

ملعون مَن زرع الفكرة ، و لعنته حصادها !

تمت

الكنز الملعون...

بقلم...غادة حنفي

نسمع صوت ابتهالات صلاة الفجر.عندما تتوقف سيارة أمام أحد البيوت القديمة في منطقة نزلة السمان

ويخرج منها (فارس) شاب في العشرينات من عمره يعمل في أحد محلات الهرم، يتلفت حوله وكأنه

يتأكد ألا أحد يراقبه ثم يفتح باب السيارة الخلفي ليخرج منها (مستر كانو) وهو إيطالي الجنسية في

العقد الخامس ، يخرج بعده من السيارة الأستاذ (محروس) المحامي شاب في العشرينات ، يشير لهم

(فارس) بأن يدخلوا خلفه

الثلاثة يتلفتون حولهم بريبة وكأنهم خائفون من أن يراهم الجيران (فارس) يتجه لمنزل جده وهو منزل

قديم جدًا على حائطه وكما هي عادة البيوت في المناطق الريفية، هناك صورة لطائرة بجوار

صورة للكعبة وهناك جملة مكتوبة بخط الرقعة تقول (حج مبرور وذنب مغفور يا حاج عبدالفضيل.)

يطرق (فارس) بأصابعه على الباب بهدوء، يفتح (فضل) ابن عم فارس وفي أوائل الثلاثينات

من عمره يعمل مدرس في إحدى المدارس الحكومية. ..يدخل (فارس) المنزل وخلفه يدخل (محروس) و

مستر (كانو) يقودهم فضل لباب صغير مجاور للسلم، يفتحه فيجدون غرفة صغيرة أو للدقة بقايا غرفة

صغيرة فالغرفة لم يتبق منها سوى الجدران، أما ما عدا ذلك فلا يوجد سوى حفرة كبيرة في الأرضية

...يستقبلهم (د. وليد) وهو ابن عم فارس و فضل في أواخر العشرينيات ويعمل طبيبًا

وهو متوتر.. يسأل فارس

- لماذا تأخرت؟

ويخبره وهو يهمس في أذنه بأنه خائف ويريد أن ينصرف..فارس يطمئنه ويطلب منه أن يتماسك فالمهمة

التي خططوا لها كثيرًا على وشك أن تنتهي الآن... هو وفارس الوحيدان بين الموجودين الذان يمكنهما

تحدث الإنجليزية بطلاقة مع (مستر كانو) الخبيرالأجنبي وتاجر الآثار الذي أتى لشراء المقبرة الفرعونية

التي اكتشفوها أسفل المنزل (فضل) و (محروس) يتحدثان الإنجليزية بصعوبة..

كان (وليد)يجلس على

الأرض على حافة المقبرة، وجهه وملابسه متسخين وعليهما بقايا الأتربة،مرعوب لانه رأي المومياء تنظرإليه

بعيون محمرة وسمع صوت فحيح يصدر منها..يضحك (كانو) ويخبره بأن هذه ما هي إلا تخيلات

فالمومياء ماتت وتحللت قبل سبعة آلاف وخمسمائة عام على الأقل، يضحك (فارس) أيضًا ويخبره بأنه

بحكم عمله في الهرم والآثار سمع الكثير من القصص عن لعنة الفراعنة وكلها كانت قصصًا كاذبة أو

خيالات مريضة لأصحابها.

مستر(كانو) يطلب منهم أن يلقي نظرة على المقبرة بنفسه . يفسحون له الطريق ويهبط بسلم خشبى

وضعوه على جانب الحفرة وخلفه يهبطون هم أيضًا واحد وراء الآخر.في نهاية الحفرة نرى هناك سلم

صغير من الحجارة يقود إلى باب المقبرة الذي توجد عليه نقوش فرعونية، يتوقف (كانو) أمام باب المقبرة

أخرج كشافًا صغيرًا من جيبه، أضائه ليحاول قراءة المكتوب على باب المقبرة، يتوتر!

يسأله (وليد)

ماهو المكتوب على باب المقبرة؟

يقرأ لهم ما هو مكتوب بهدوء.

(أيها الرجل ابتعد،عن هذه الأرض فهي لا تخصك، لو تقدمت خطوة واحدة للأمام، ستعاني وخمس أجيال

من عائلتك عندما تنهض روح بتاح رع من غفوتها الأبدية)

يخافون كلهم ، وكان هذا تهديدًا مباشرًا وصريحًا مكتوبًا على باب المقبرة!

يخبرهم (فارس)وهو يضحك بثقة بأن هناك دومًا رسائل تحذيرية مثل هذه على باب كل مقبرة!

يتزايد خوف(وليد) وهو يقول بأنه من البداية لم يكن مستريحًا لهذه المقبرة وهذه المومياء.

أما (فضل) فيقول

بأنه حتى لو كان هذا صحيحًا، وكانت هناك لعنة فعلًا فهو لن يتنازل عن هذه الثروة الكبيرة، هو الآن

مدفون بالحيا، وهذه الفرصة لن يتركها تفلت من يده.

يلتقط (كانو) صورًا للكلام المكتوب على المقبرة بكاميرا يحملها معه ..يدخل المقبرة، نرى تابوتًا كبيرًا

بداخله مومياء، وبجوار التابوت هناك عدة تماثيل صغيرة، وصندوق كبير الحجم يضم

ثروة المومياء من

الذهب ، الثروة التي جمعها صاحب المومياء في حياته وتم دفنها معه كما هي عادة الفراعنة.

يتفحص (كانو) التابوت والمومياء والتماثيل ويؤكد لهم أنها أصلية وأنه سيقوم بشرائها منهم، يشعرون بالارتياح

ويبتسم (فضل) وهو يحتضن (فارس)

فأحلامهم ستتحقق أخيرًا.

ينظر فارس وفضل لوليد فيجدانه يقف في أحد أركان الغرفة دون أن يبدوعليه الفرح بل يبدوعليه الرعب

يسأله فارس

-لماذا لا تشعر بالفرحة؟

يخبره بأن إحساسه الداخلي يخبره بأن هناك شيء ما على وشك الحدوث.وأنه خائف جدًا

يطلب منه فضل

أن يصمت فهو لن يسمح له بأن يفسد فرحتهم بسبب جبنه.

ينظروليد بقلق لـ (كانو) الذي يمرر ضوء الكشاف بقلق على رسم لـ (المومياء) .يسأله ما الذي يشير له

هذا الرسم؟ فيخبره بقلق ..

إنها صورة الكاهن .. إله السحر وحامي ابن فرعون الملك سينفرو .. ينظر

بقلق للمومياء وهو يسأل من كان صاحب هذه المقبرة ..؟

يأخذ الكشاف من مستر كانو ويقرب ضوئه من وجه المومياء وهو يقول من أنت؟

يبدأ فارس وفضل ومعهم المحامي في حمل الصناديق والتماثيل للخارج فيما يبقي وليد في المقبرة بجوار

التابوت، وفيما يتحرك للخارج يتوقف مكانه في رعب. يسأله فارس

-ماذا بك؟

يرد وليد بأنه سمع صوت قادم من التابوت وكأن المومياء قد تحركت!

يضحك فارس ويسخر منه يعود وليد للمقبرة حتى يلقي نظرة أخيرة على المومياء ولكنه يجد المفاجأة

فالمومياء تقترب منه وتلبسها قلادة أخرها خرزة زرقاء،وفجأة تختفي ليري

التابوت خالٍ تمامًا!!!!!

يصرخ وليد من الخوف

يعود فارس وفضل سريعًا، يشير لهما نحو التابوت ويخبرهم بأن المومياء قد تحركت.

ينظران للتابوت

فيجدا أن المومياء في مكانها. يتنهد فارس في ارتياح ويخبره بأن ما شاهده مجرد خيال.

ويلومه فضل

على الرعب الذي سببه لهم ويخبر فارس بأنه كان من الأفضل لهم أن يتركوا وليد في المنزل وألا يأتي

معهم هذه الليلة. ويرد فارس بأنه لم يكن ليتركه أبدًا في المنزل. هذه المقبرة تخصهم هم الثلاثة فقط.

ووجودهم هم الثلاثة ضروري حتى يحضروا القسمة وحتى لا يشك أي أحد بأنه تمت سرقته.

*****

(بعد مرور أربعة أسابيع)

الأوضاع المادية قد تحسنت تمامًا

(وليد) امتلك مشفى استثماري يحمل اسمه يديره بنفسه وبمساعدة حبيبته الطبيبة ياسمين أخصائية

التخدير

أما (فضل) الذي كان يعمل مدرسًا فأصبح يملك مجموعة شركات استيراد وتصدير.و فارس قد تزوج من

فتاة لبنانية فائقة الجمال.وأصبح يمتلك قرية سياحية من الباطن.

هو من يديرها ولكن يضع اسم زوجته

على كل الأوراق حتى يفلت من أي مسؤولية قانونية.

كان (فارس) يخشى أن يلاحظ أحد الثروة التي

هبطت عليهم فجأة ويبلغ الشرطة ويخسر كل ما حصل عليه، لذلك كان حذرًا طوال الوقت من أن يبدو عليه

أي مظهر للثراء، حذر أبناء عمه (فضل) و (وليد) وتشاجر معهما أكثر من مرة بسبب تهورهما في إنفاق

المال،

كان يشعر بأنهما سيكونا السبب في أن يذهبوا جميعًا للسجن بسبب تصرفاتهم الحمقاء من وجهة

نظره.أما وجهة نظر (وليد) و (فضل) في إنفاق المال هي أنهما لا بد أن يستمتعا بعد أن

عانيا كثيرًا في حياتهما.

فبعد مقتل والد وليد على يد مجموعة من البلطجية قبل خمس سنوات تغيرت حياته بالكامل، أصبح يعتمد

علي نفسه وعاش حياة من الفقر صعب أن يعيشها أي أحد...

أما فضل فهو شخص طماع وأكثرهم شراهة للمال.

كل واحد من الثلاثة كان يعتقد أن الحياة تكافئه على تعبه ومعاناته .. كل واحد منهم كان يعتقد أن الحياة

قد ابتسمت له ولكن لم يكن يدرك كل منهم بأن الآتي أصعب بكثير؟!!

كانت هناك مشكلة تواجه (وليد) وهي العثورعلى البلطجية الذين قتلوا والده، كان (وليد) مرتبط بأبيه

بشدة.

يظهر في أعين من حوله ضعيف وجبان.فأصبح له هدف وهو القصاص لوالده. فجأة جاءت خطابات

للثلاثة (فارس وفضل ووليد) من شخص مجهول يخبرهم فيها بأنه يعرف كل شيء عنهم وعن ثروتهم،

وأنه يريد نصيبه من الكنز وإلا سيبلغ الشرطة بكل ما يعرفه عنهم.يجتمع الثلاثة مجددًا، يقترح (وليد) أن

يدفعوا للشخص المجهول ما يريده لشراء سكوته ويوافقه (فارس)، أما (فضل) فيعترض بشدة، هو يخشى

لو وافق أن يعود هذا الشخص لابتزازهم مرة أخرى.

في اليوم التالي كانت هناك خطابات أخرى للثلاثة بها بيان بكل ما حصلوا عليه من أموال والكيفية التي

أنفقوها بها. يجتمع الثلاثة مجددًا، يخبرهم (فارس) بأنه الآن يثق تمامًا بأن من أرسل هذه الخطابات هو

واحد منهم! لا يوجد أحد يعرف كل هذه الأمور إلا شخص منهم. يخبرهم بأنه يشك في

(فضل).

يعترض

(فضل) ويبدأ في الشجار مع (فارس). يحاول (وليد) أن يفض الاشتباك بينهما وهو يخبرهم

بأنهم أصيبوا باللعنة، فاللعنة الآن تتحرك وتثيرهم ضد بعضهم البعض.

يطلب منهم أن يهدأوا فلربما من أرسل الخطابات هو شخص آخر. فهناك اثنان آخران يعرفان كل شيء

تقريبًا،،يخبرهم بأنه يشك في ياسمين خطيبته فهي قد تغيرت كثيرًا.يخبر (فارس) كذلك بأن من الممكن

أن تكون سلوى فتاة كان بيحبها فارس في الماضي ثم تركها وتزوج غيرها و هي من تفعل ذلك

انتقامًا منه .. يخبرهم بأن المحامي والرجل الأجنبي يعرفان كل شيء أيضًا. فلا يمكن أن يكون الفاعل واحد

منهم فهم جميعًا حصلوا على نصيبهم بالتساوي ولا يوجد فيهم شخص بحاجة للمال حتى يتصرف بهذه

الطريقة.

ويخبرهم (وليد) كذلك بأنه لم يكن يشعر بالراحة أبدًا منذ أن فتحوا هذه المقبرة! وأن صورة

عين المومياء التي تبدو كجمرة تطارده في أحلامه .

ينتبه فارس لما يقوله وليد يبدو منطقيًا.

يبدأون في التفكير في البحث عن مرسل هذه الخطابات.

كان هناك

حلم يطارد وليد دائمًا في منامه، فهو يري نفسه في المقبرة، يحاول الهرب ولكن يد المومياء تشده وتضعه

داخل التابوت، ويُغلق التابوت عليه .. ليجد أن التابوت مثل حفرة عميقة أو بئر من الصعب الوصول

لنهايته. يستمر في السقوط بعد وضعه في التابوت حتى يجد نفسه فوق طاولة معدة للتحنيط وحوله

مجموعة من كهنة الفراعنة يقومون بفتح بطنه وإخراج أحشائه منها.

كان يأخذ أدوية مضادة للاكتئاب ومهدئة للأعصاب،وأصبح مدمنًا لها

دخل الغرفة لينام فجأة يري كلمة فرعونية مكتوبة في المرآة، نظر للحائط خلفه لعل الكلمة تكون

محفورة على الحائط، لم يجد شيئًا على الحائط، مرر يده على الكلمة، لم تكن الكلمة محفورة على سطح

المرآة، كانت الكلمة تبدو وكأنها داخل المرآة. شعر بالفزع فهو يري هذه الكلمة لأول مرة،

بالتزامن مع ما رأه وليد نرى زوجة (فضل) تسأله عن المكان الذي اشترى منه بذلته السوداء الجديدة،

يسألها لماذا؟ تخبره بأنها رائعة وتسأله عن معنى الكلمة المكتوبة عليها؟ يسألها

أي كلمة ؟

تأخذه من يده

وتتجه به للدولاب، تخبره بأنها كانت تقوم بتجهيز ملابسه ولاحظت لأول مرة وجود هذه الكلمة في الدولاب،

ينظر (فضل) بقلق للكلمة ونلاحظ أنها نفس الكلمة الفرعونية التي شاهدها (وليد) في المرآة.

يخبر (فضل) زوجته بأنه لم ير هذه الكلمة من قبل ولا يعرف معناها، ولم يرها أثناء شرائه للبذلة. يتركها

ويتجه لعمله.

يخرج فارس من فيلته ويقبل زوجته ، يعدل مرآة السيارة ويتوتر فجأة، فنفس الكلمة الفرعونية كانت

مكتوبة في المرآة.

اجتمع الثلاثة في فيلا (فارس) مجددًا. تحدث (فضل) و(وليد) عن الكلمة التي

شاهدها كل منهم، أخبرهم (فارس) بتوتر بأنه قد شاهد نفس الكلمة ولكنه لا يفهم ماذا تعني ولماذا ظهرت

الآن بعد كل هذه المدة من فتح المقبرة.يسمع (فضل) آذان الظهر، يستأذنهم لكي يصلي، وضع سجادة

الصلاة على الأرض، هم بالصلاة ورفع يداه لأعلى، توقف فجأة وهو ينظر لسجادة الصلاة، للدقة هو تسمر

في مكانه، لاحظ (فارس) و (وليد) رد فعل (فضل) وعندما نظرا لسجادة الصلاة أدركا

لماذا تسمر

(فضل) في مكانه!

لقد كانت نفس الكلمة التي شاهداها موجودة فوق السجادة!

كان يبدو وكأن هذه الكلمة تطاردهم!

فرك(فارس) عينيه يشعر بأن ما يحدث غير حقيقي تمامًا، يشعر بأنه

يحلم.

قال (وليد) بأنه يجب عليهم الآن أن يفكروا في أن يعيدوا الآثار للمقبرة. اللعنة الآن تتحرك ولن

تتركهم!

وإذا بالهاتف يرن ليسمع فارس خبر محزن لقد توفي والده.

كان الرجل مريضًا طريح الفراش

منذ فترة طويلة، أصابه مرض احتار الأطباء في

تفسيره وعلاجه، وظل طريح الفراش فاقد

القدرة على

السمع و النطق والنظر والحركة، ذهب (وليد)

و(فضل) لحضور صلاة الجنازة والدفن،

عندما انتهوا من

تغسيله وأتوا بالكفن، توقف (فارس) و (فضل)

وهما ينظران للكفن بدهشة، فعلى الكفن

الأبيض كانت هناك

نفس الكلمة التي رآها كل منهم!بعد انتهاء

الدفن.اجتمع الثلاثة مجددًا، تحدثوا عن

الكلمة التي لا يعرفون

معناها، كانوا يشعرون بالخوف، أخبرهم (فارس) بأنه يعرف رقم (مستركانو) في إيطاليا وسوف يتصل به

لمعرفة معنى الكلمة.عندما أتى صوت (مستر كانو) عبر الهاتف، كان هناك نوع من القلق شعر به (فارس)

في صوته، كانت أول كلمة قالها الخبير الإيطالي

كنت سأتصل بك فارس هناك أشياء غريبة تحدث لي،

لقد توفيت ابنتي وانتحرت زوجتي! هل أنتم بخير؟

أخبره (فارس) بأنه يتصل به لأن هناك كلمة غريبة تظهر لهم ويريد معرفة معناها، يرسل له صورة عبر

الواتس آب للكلمة. يرد عليه بأن معناها هو أن..

(الكامن قد استيقظ من رقدته الأبدية)

يسترجع (فارس) الكلام المكتوب على باب المقبرة، وكأن هناك تحذير لهم. يقرر (وليد) أن يعرف أكثر عن

المقبرة وصاحبها.

يسأل فارس صديق له يعمل كمفتش آثار.وعرف أن المقبرة

((لأحد كهنة الملك سينفرو))

كان أقوي.

ساحر في هذا الوقت فكان الملك سينفروفي أحد الأيام في رحلة نيلية ومعه مجموعة من النساء كانت

أجملهم معها قلادة ترتديها كان يحبها الكامن حبًا كبيرًا وهي لاتعلم فوقعت منها القلادة في النيل

نظر

سينفرو لها وهي تبكي وقال لها بأنه سوف يعوضها لكن الكامن قام بشق النيل بتعويذة يعلمها وأحضر

القلادة ومسح دموعها نظر إليه سينفرو وعرف أنه يحبها فأصدر الأمر بإعدامه لكن يُقال أنه قبل أن يُعدم

قام بتجهيز مقبرته بنفسه وألقي فيها تعاويذ بحيث من يقوم بفتح المقبرة وأخذ منها أي شيء يستيقظ

((الكامن مرة أخري))

كانت رسائل التهديد قد توقفت عن الوصول إليهم بينما كانت الكلمة الفرعونية تطاردهم.

شعروا أن الكامن

يتلاعب بهم قبل أن ينقض عليهم.يحاول (فارس) الوصول للمحامي لتحذيره فيجد زوجته تخبره

بأنه قد انتحر وأنه كان قبل موته يردد كلمات غريبة حتى أثناء نومه

شعر (وليد) أن لعنة الكامن قد بدأت في العمل وأنها تريد الانتقام الآن وأن إحساسه في البداية عندما فكر

في الانصراف من المقبرة كان صادقًا

فضل أدرك الآن أن مشاكله لم تنته بفتح باب .
المقبرة بل قد بدأت. وأدرك كذلك أن كل
مشاكله

السابقة تبدو هينة مقارنة بما يحدث له الآن.

أخبر (فارس) (مستر كانو) بما يحدث ورد عليه
بأن الكاهن قد استيقظ من رقدته الأبدية،

لم يكن هناك سوى حل وحيد للخلاص من
لعنة الكاهن وهي أن يعود كل شيء للمقبرة
كما كان.

كان القرار صعبًا، (فضل) عاش طيلة حياته
يحلم بالثروة والمال والنفوذ، وعندما تحقق
حلمه كان عليه

أن يتخلى عنه رغمًا عنه، فالكاهن لن يرحمه

(وليد) لم يكن لديه أي مشكلة في الخلاص من كل شيء في مقابل أن يرتاح من كوابيسه ومن كل

الرعب الذي يعيش.

فارس كان على استعداد لأن يفعل أي شيء

تم عرض كل ممتلكاتهم للبيع لجمع النقود مرة أخرى واتصلوا بمستر (كانو) في إيطاليا ليعود لمصر ومعه

الآثار التي تم تهريبها وبيعها.

*****

يخبرهم(كانو) بأنه حاول تعقب الآثار التي قام بتهريبها ولكن الأمر ليس سهلاً ،

يخبرهم بأن الطريق صعب، وقد يكلفهم حياتهم، يخبره (فارس) بأن حياتهم في كل الأحوال مهددة، يحكي

له عن المحامي (محروس) وطريقة انتحاره وترديده للكلمة الفرعونية حتى أثناء نومه، يخبره(وليد) بأنه

يري كوابيس أثناء نومه

أخذ لهم (كانو) موعدًا مع تاجر آثار زميل له يدعى (فريروا) كان الرجل خبيرًا بالآثار وموجود في مصر

لمهمة تهريب آثار من الصعيد، أخبرهم أنه سمع عن المقبرة وأنه يعرف تاجر الآثار الذي قام بشرائها،

يخبرهم بأنهم لن يتمكنوا من رؤيته، وقد يمكنهم مقابلة الورثة لأن الرجل قد انتحر في ظروف غامضة!أثناء

حوارهم تأتي الشرطة للقبض على (فريروا) قبل أن يخبرهم بكل ما يحتاجونه. كان (فريروا) مطلوبًا

للشرطة وهارب من عدة أحكام بالحبس. يتمكن (فارس) و (فضل) و (مستر كانو) من الهرب من

الشرطة، يلعن (فارس) اليوم الذي فتح فيه المقبرة.في منزل جدهم تجمعوا مجددًا في نفس مكان المقبرة،

هذه المرة كانوا يحملون جميع النقود التي تبقت معهم بعد أن باعوا كل ما كانوا يمتلكون وعادوا جميعًا

فقراء مرة أخرى. يقرأ (مستر كانو) تعويذة من كتاب قديم وهو يقف مكان التابوت بالضبط،

كان يريد أن

يقوم بإرضاء الكامن وأن يعود به لرقدته الأبدية مرة أخرى. يخبرهم بأن تعويذته السحرية تقول

(من الإنسان الفاني إلى كامن المقبرة ، فقط أمهلنا بعض الوقت لنطهر الدنس ونعيد ما أخذناه بدون حق)

أخبرهم بأن النقود لا بد أن تبقى هنا ولا يخرج بها أحد، ستبقى هنا حتى يجدوا طريقة لإرجاع الآثار

لمكانها. يوافقون على الفوريأخذ (فضل) جانبًا لكي يطمئن منه بأن هذه الطريقة ستزيل اللعنة ويطمئنه

مستر (كانو) تمامًا. ينصرفون واحدًا وراء الآخر.. لقد انهارت كل أحلامهم تمامًا.

ليلًا ومع اقتراب موعد صلاة الفجر، يعود (فارس) للمنزل ومعه (مستركانو) يتسللان للمنزل

خفية، يخرجان بعدها وهما يحملان حقائب النقود التي تركوما في المقبرة، يخرج (فارس) من المنزل

وهو يرسل قبلة في الهواء للكامن ويضحك معه (مستر كانو)! يخبره

(فارس) بأن خطته قد نجحت تمامًا

ونجح في سرقة المال من أولاد عمه!

يخبره (مستر كانو) بأنه لم يكن قادرًا على حبك هذه اللعبة لولاه

لأنه كان يشعر بالقلق من تصرفات أولاد عمه وأنهم سيتسببون في تدميركل شيء بتهورهم، وبإنفاقهم

للنقود ، وأنه يشعر بالندم لأنه جلبهم معه أثناء كشف المقبرة،ويخبر(مستر كانو) بمخاوفه ويبدأ بتحضير

خطته التي بدأها بإرسال خطابات لابتزازهم وعندما شعربأن هذه الطريقة لن تحقق له ما يريد ولن يمكنه

أخذ كل شيء، فكر في استغلال أحلام (وليد) وأعصابه الضعيفة المنهارة وجبنه. فكر في الكلمة الفرعونية

وتوظيف الأساطيرالشعبية عن لعنة الفراعنة! كان الأمر صعبًا وساعده

(كانو) في أن أعطاه وصفة لمواد

كيميائية لصناعة حبر يمتزج بالمكونات التي تحيط به بحيث تبدو الكتابة به وكأنها جزء من الشيء

ذاته. كان من السهل عليه أن يطبع الكلمة في مرآة سيارته.وذهب (فارس) للخياط الذي يتعامل معه

(فضل) وطبع الكلمة في جاكت البدلة، وفي الكفن وعلى سجادة الصلاة. ورشوة للخادمة في منزل

(وليد) وفي منزل (فضل) لكي تطبعا الكلمة على الحائط وفي مرآة الحمام. كان يتلاعب بأعصابهم حتى

يجبرهم على أن يعيدوا كل شيء لمكانه. وقد نجحت خطته بالكامل وحصل على كل ما يريد.

يطلب (مستر كانو)

حصته فهو شريك أساسي في اللعبة،

(وفيرروا) صديقه في الأساس مجرد طالب إيطالي في مصر

أتفقوا معه على أن يؤدي دورًا في هذه اللعبة لإقناع (فضل) و (وليد) بلعنة الفراعنة وحتى ضباط

الشرطة الذين هجمواعليهم لم يكونوا حقيقيين!يضحك (فارس) بشدة وهو يتذكر وجه (فضل) وهو

يجري فزعًا. ينحني (فارس) ليعد النقود ويعطي (مستركانو) دفعة كبيرة من المال، وعندما يرفع رأسه يجد

مسدس (مستركانو) في وجهه!

يخبره بأنه يريد كل المال. يخبره (فارس) بأنه بهذه الطريقة سيعتبره

خائنًا ويرد (مستر كانو) بأن من يخون أقاربه لا يمكنه أن ينتظرمن الناس أن يكونوا أمناء معه!

ليظهر فجأة (فضل) و(وليد)

. يخبراه بأنهما قد سمعا كل شيء، ولم يكونا يتصورا أن (فارس)

يمكنه أن يفعل كل هذا.يرتبك (فارس) ولكن دهشته تزيدعندما يجد أن (وليد) قد ذهب يصافح (مستر كانو)

يخبره بألا يندهش لأنه قد أتفق مع (كانو) ضده!

يخبره كذلك بأنه كان ذكيًا بشدة لولا موضوع فيروروا لما كان قد عرف أي شيء. فبعد

هروبهما من الشرطةهو وفضل ذهب لأمين شرطة

يعطيه نقودًا ثم يسأله عن سير التحقيقات مع (فيروروا) يخبره أمين الشرطة بأنهم لم يقبضوا على أي

شخص أجنبي في هذا اليوم!

الشك يملأ (وليد) ويقررالذهاب لفندق (كانو) وهناك في مطعم الفندق يري

(فارس) و (كانو) و الشاب الإيطالي يجلسون سويًا!

عرف (وليد) كل شيء.

عندما انصرفوا

فذهب لـ (مستر كانو) يخبره بأنه يعرف كل شيء وأنه الآن يريد عقد صفقة جديدة معه ولأن (كانو)

لا يهمه سوى مصلحته وافق على الفور مع وعد بحصة أكبر. وافق وليد وهو يعرف أنه يستطيع إقناع

فضل بأن يشاركه في اللعبة فخسارة جزء من المال أفضل كثيرًا من خسارة كل ما حصلوا عليه.وهكذا

تظاهر كل من وليد وفضل بإطاعة فارس وأتيا بالنقود التي قاما بجمعها ووضعوها تحت تصرفه حتى

يقودهما إلى المقبرة ويواجها مستر كانو.

يقوم فضل وكانو بتقييد فارس من يديه وقدميه

تحت تهديد السلاح.

يفكر فضل في قتل فارس فهو يستحق القتل نظير محاولته سرقتهم. ولقتله للمحامي وتدبيرعملية

القتل بالاشتراك مع مجموعة من المجرمين حتى يبدو الأمر انتحار.

ويخبره وليد بأنهم لا يريدون أن

يتورطوا في جريمة قتل بهذه الطريقة.

يشكر وليد مستركانو ويقوم بتوصيله للخارج

يشعر كانو بالسعادة لأنه بالإتفاق مع وليد قد حصل على نصيب أكبر مما كان يتمناه.

فرحته لا تستمر

طويلًا، بمجرد خروجه من المنزل يجد الشرطة في انتظاره. يشعر بالفزع و

، يحاول أن يهرب ولكن صوت وليد من الخلف يخبره بأنه لا داعي للهرب فهو من

أبلغ الشرطة وهو من سلمه لهم!

وليد كان يصدق أن هناك لعنة حقيقية في هذه المقبرة!

من وجهة نظره أن اللعنة لم تكن في الكلمة الغريبة التي ظهرت لهم.

اللعنة التي شاهدها وليد هي لعنة

المال، هي اللعنة التي جعلت فارس يتحول من شخص كان يساندهم دائمًا ويقف بجوارهم لوحش آدمي لا

يهمه سوى الحصول على المال من أبناء عمه

هناك وجه آخر للعنة المصاحبة للمقبرة، فقد عرف (وليد) كذلك أثناء بحثه أنه هو وأولاد عمه لم يكونوا

أول من فتح المقبرة، كان أبوه وعماه أبو فضل وأبوفارس قد حاولوا فتح المقبرة قبلهم.

رفض أبووليد وأراد إبلاغ الشرطة وهيئة الآثار فما كان من أبي فضل إلا أن قام بقتله وادعى أنه شاهد

البلطجية وهم يقتلوه.

لم تجد الشرطة البلطجية فقامت بإغلاق القضية وحفظها ضد مجهول.

وقبل يوم من فتح المقبرة في السابق انقلبت السيارة بأبي فضل وتوفي أما أبوفارس

فقد أصابه مرض

مجهول وظل طريح الفراش إلى أن مات.. فهذه اللعنة أيضًا طاردت أبائهم بمجرد أن حاولوا فتح المقبرة

وتسببت في وفاتهم.

أراد وليد أن يتخلص من اللعنة فقررإبلاغ الشرطة عن فارس ومستركانو وعقد

معهم صفقة لتسليمهم كل ما حصلوا عليه في مقابل العفو عنه هو وفضل.

يقف وليد وهو يغلق باب المنزل الذي توجد فيه المقبرة وهو يتحدث مع الكاهن ويخبره بأنه يمكنه الآن

أن يستريح في سباته الأبدي ويعود للنوم في سلام فلن يوقظه أي شخص مجددًا.

أما هو فسيمكنه أن يذهب

لمنزله وأن ينام أيضًا بهدوء لأول مرة منذ أن

فُتحت المقبرة وفي الغد سيكون هناك يوم

جديد.

فجأة

تتحول عينا وليد لتشبه عين الكاهن وتلمع

القلادة في صدره وشكله يتغير وكأن هو

الكاهن!!!!

النهاية

إجبار...

بقلم...لوجينا محمد

العمر لحظة

و اللحظة طرفة عين

وما بين الطرفة و الطرفة فاجعات تفنيك، و مفاجآت تأسرك

وهي جربت كلتيهما..

جاءتها الفاجعة عندما هجرها زوجها منذ قرابة العام و النصف

بدون مقدمات..

بدون تبريرات، فقط استيقظت لترى بجانبها ورقة تحتوي على جملة واحدة

"فقط سامحيني، لم أكن لأفعلها"

وكما كانت الفاجعة، كانت المفاجأة فورداتها الأربعة وقفن جانبها و تخطت معهن حزنها، كل واحدة منهن مفاجأة لها، هن عالمها.

تنهدت وودعت بناتها الثلاث مع وعد منهن بالاعتناء بأنفسهن.

توجهت للمطبخ لتحضرالفطور لها و لصغيرتها، نظرت للروزنامة أمامها، اليوم هو السبت و يقابل ذكرى زواجها ال٢٢، عيد ميلاد بكريتها بعد شهرمن الآن، ذكرى وفاة حماتها يوم الثلاثاء ، كم تشتاق تلك المرأة!

انتهت من تحضير الفطور و دعت ابنتها لتشاطرها الوجبة قائلة :

-هيا صغيرتي الفطور جاهز.

لم تتلق رداً فآثرت أن تصعد لغرفتها بنفسها بالفطور.

طرقت الباب مرتين و دخلت

-أين أنتِ يا فتاة ألم تسمعينني؟

-أنا هنا أمي فقط كنت ألعب مع صديقي.

جاءها الرد من الخلف فانتفضت مفزوعة، هدأت من روعها ثم قالت :

-أي صديق هذا؟ لا أرى أي شخص غيرنا!

تلعثمت الفتاة قليلاً ثم قالت :

- دميتي يا أماه ، لماذا صعدتِ بالفطور الى هنا؟

ردت أمها:

- لم استقبل منكِ رد فحسبتك خلدتِ للنوم مرة أخرى!

بنبرة غريبة امتزجت بالغموض قالت الابنة

- لا أمي لا أحبذ تناول الفطور هنا، أنتِ تعلمين الطقس هنا شديد الحرارة.

تفهمت الأم الوضع و أذعنت لرغبة ابنتها، خرجت الأم و نظرت الابنة ورائها

ثم قالت:

- لماذا لا تريد أن تظهر أمام أمي ؟

هي ستحبك ولن تمانع من لعبنا معاً!

****

مساء السبت الساعة العاشرة مساءاً

يوم يعم بالضجة، بداية من الكلية و البيت وصولاً إلى أختها الصغيرة المنطوية في غرفتها ..

مالهم لا يفهمون أنها طفلة وأنه طبيعي في سنها.. دخلت غرفتها و نظرت إلى وجهها في المرآة، عدلت من شعرها و خرجت مرة أخرى

طلبت منها أمها شيء من الغرفة فدخلت مرة أخرى و بمرورها من أمام المرآة لمحت انعكاسها ثابت لا يتحرك معها!

تسمرت مكانها و أدارت وجهها نحو المرآة فلمحت انعكاسها بعيدًا عنها... و يبتسم لها!

ازدردت ريقها بخوف ثم هرولت للخارج و حسبت أنها سمعت صوتًا يهمس لها

"لن تنجي"

-أمي النجدة

و بدأت في سرد ما حدث و هي في حالة يرثى لها، ترتجف خوفًا و وجهها عليه كل أمارات الرعب

- اطمئني ابنتي،هذه فقط تهيؤات، يومك اليوم كان حافلاً و طبيعي أن عقلك الباطن سيبدأ في نسج خيالات!

ردت ابنتها و هي في نفس الحالة

- أمي أقسم أنني سمعت همسًا

- فقط استريحي ،كما قلت كان يومك حافل

- هل لي أن أنام بجانبك؟

- بالطبع لكِ هذا هيا بنا

وأخذتها بالفعل وخلدتا للنوم.

الأحد الساعة الثانية عشر صباحًا

مربقية السبت بهدوء ، و عاد الصباح كما المعتاد الفتيات بالخارج

و في الأعلى كانت الصغيرة تعاني و تصرخ

- أرجوك دعني هذا يؤلم

ونشيجها يعلو أكثر : لماذا تصرعلى هذه اللعبة يداي تقطر دماً... إذا رأتني أمي ستبرحك ضربًا

وفجأة فُتح الباب و أطلت أختها الثانية قائلة

- ماذا بكِ يا صغيرة لماذا تبكين؟

لاحظت الدماء على يد أختها فجحظت عيناها وقالت

- ياللهول لماذا تشرحين يدكِ بالشفرة؟ لماذا تؤذي نفسك!

و الصغيرة تهمس من بين بكاءها:

- هو يجبرني أبعديه عني أختي !

- من هو و أين يوجد ؟ لا أرى أحد غيرنا!

- يقبع هناك.... في الخزانة.

توجهت نحو الخزانة وفتحتها ثم قالت دون أن تلتفت

- ما من شيء بالداخل أترين؟ إنه فقط خيالك.

- نعم ما من شيء بالداخل، لأنه الآن يقف خلفك!

****

الأحد الساعة السادسة مساءًا

التف الجميع حول طاولة الطعام يتناولن عشائهن بهدوء، صمت ثقيل أطبق عليهن على غيرالعادة، الابنة الثانية و الصغرى تتبادلان النظرات المترددة بينهما

- ما الأمرصغيراتي أرى تبادل النظرات بينكما ؟

تفوهت بها الأم في محاولة لكسر الصمت بينهن

ردت الصغيرة:

- الحقيقة أمي أن .....

- أمي لقد تعرضنا اليوم لموقف من كيان غريب؟

قطعت أختها الحديث بتلك الكلمات التي جذبت انتباه الثلاث الأخريات

- ماذا؟ ما الأمر؟!

بدأتا في سرد ما حدث في الصباح متغاضيات عما حدث في يد الصغيرة

- و مع إلتفاتي لأرى ما يوجد خلفي سمعت همس في أذني يقول

"لن تنجيا"

- أرأيتِ أمي ؟ لم يكن الأمر مجرد محض خيال مني، هناك شئ غير طبيعي.. أسمعي أختي، ألم يكن الصوت همس أشبه بالفحيح، ألم تنتبك القشعريرة؟

أومأت الأخرى بالإيجاب و قالت

- نعم أختي؟ هل حدث معكِ هذا أيضًا؟

وقبل رد الأخرى تكلمت أمهم قائلة :

- هدوء من فضلكن، و نظرت إليهن قائلة

- أنصتن، مازلت أصر أن هذا الأمر ليس إلا محض خيال منكن، أنا و أباكن سكنّا البيت لما يقرب من العشرين عامًا، لم نر شيئًا غريبًا

_ ونظرت لصغيرتها_ موجهة لها الحديث و لم ألعب مع صديق وهمي و أثير الرعب في نفس أحد

سكتت قليلاً و أضافت :

- يبدو أن الدارسة ترهقكم، من اليوم و لأسبوع آخر إجازة للراحة و أنتِ يا صغيرة لن تجلسي وحدك..

هيا أكملن طعامكن.

****

الأحد منتصف الليل

الجميع نيام إلا هي، تجلس على سريرها ممسكة برواية أخرى، هي الابنة الثالثة و في رواية أخرى شبيهة أبيها، ورثت منه الملامح و الشغف ،كم تشتاقه حقًا! مازالت ملامحه تسكن قلبها،

أنهت قراءة الرواية في يدها و استقامت تضعها في مكتبتها، الجو ليلاً مائل للبرودة لمحت النافذة في غرفتها لتتأكد من إغلاقها بإحكام.

دققت النظر مرة أخرى، ما هذا الظل؟ ظل يتحرك يمينًا و يسارًا بحركة شبه سريعة،

تراجعت بظهرها خطوتين و استدارت في الثالثة فاصطدمت بجسد صلب في الرابعة!

و نصيبها من الهمس "أهربي ولا تستسلمي"

****

الأثنين الحادية عشر صباحًا

عشر ساعات من التوتر المهيج للأعصاب، صراخ و نواح من الثالثة و الأولى تشاركها و الثانية تكاد تقتلع خصلاتها في يدها انهيارًا من أخواتها .

- فقط أفصحي عما رأيتِ الليلة الماضية؟ ما الذي جعلك في تلك الحالة!

- هيا ابنتي أفصحي، لا تتركينا بتلك الحالة!

رفعت ابنتها رأسها من بين أحضان أختها و نظرت إلى وجوههن ثم قالت

- لقد رأيت أبي الليلة الماضية.

ثلاثة أزواج من الأعين تحدق فيها بإنشداه

،ما يحدث أشبه بسلسلة صدمات

استفاقت الأم من صدمتها سريعًا و رمقت ابنتها بجمود

- ماذا بعد؟ جاء ليراكِ فقط لماذا كل هذا الانهيار؟

- أمي لم يكن أبي بهيئته المعتادة

ثم أكملت بعينين زائغتين

- كان أبيض الوجه و العينين طويلاً عن المعتاد، صوته هامس، ملمسه حارق، أرعبني أمي

كما أنني سمعت الهمس كما وصفته أختي البارحة

قالت الكبرى : و بماذا همس؟

"أهربي ولا تستسلمي"

أصبح الجو مشحونًا بالرعب، ثلاثة أيام و أكثر حدث فيها ما لم يمرعليها في عشرين عامًا ؟ لماذا الآن ؟

ولمَ وصِف شكل زوجها هكذا ؟

ليس بشيء طبيعي، وهي أبداً لن تنجرف وراء الخوف!

قطع تفكيرها دخول ابنتها الصغيرة حاملة ورقة في يديها و تصيح:

- أمي.. العمة التي تقطن المنزل المجاور لنا أرسلت لكِ تلك الورقة و تبلغك التحيات.

أنعقد حاجبا الأم بتساؤل وردت

- أي عمة؟!!

- لا أعرف، ولكنها قالت لي إنها والدة الرجل الذي أصلح لكِ و لأبي أسلاك الكهرباء قديمًا .

انتفضت الأم واقفة مهرولة للخارج، حيث أن تلك العمة فارقت الحياة منذ خمسة عشر سنة، بعد وفاة ابنها مباشرة!

"أسوأ الكوابيس أن تواجه ما لا تصدقه".

وقفت في الحديقة الصغيرة، كل ما يحدث يفوق العقل البشري.

نظرت للورقة مرة أخرى

"عقارب الساعة تلدغ، و السر في الأسفل اكتشفيه قبل أن يبتلعك"

لغزمن امرأة ميتة! ما الأسفل ؟ و ما علاقة الوقت!

أغلقت الورقة ودخلت مرة أخرى لتهدئ من روع بناتها، أو لتهدئ من روعها إذا صح التعبير.

****

الاثنين مساءاً

حركات غير محسوبة، أخرى هنا و أخرى هناك، صراخ متداخل و كارثة وشيكة

الابنة الثالثة في فزع أكبر من السابق! و تصرخ

- فليساعدني أحد

دخل الجميع إلى غرفتها مرة واحدة

ليُصدموا بالمشهد الماثل أمامهم، فأختهم شبه تحاول أن تشنق حالها!

صرخت أمها :

- ماذا تفعلين، ماهذا!

ردت بصوت شبه مختنق :

- هو يجبرني أمي، هو من يفعل هذا.

- من هذا؟

- لا أعرف، أقسم لا أعرف

جرت اختها الكبرى نحوها و جذبت رجلها

صرخت الأخرى :

- أتركيني، أرجوكِ أتركيني، إنه يهددني أختي، إن لم تبتعدي فسيفصل رأسي في الحال!

ابتعدت الأخري و صرخت الثانية :

- إذاً ماذا يريد؟

- لا أفهم هو فقط يردد

" السر في الأسفل و نزولك بمثابة إعلان الحرب"

ثم أكملت بأنفاس هاربة:

- هناك همس آخر يا أمي يخبرك

" عقارب الساعة تلدغ والسر في الأسفل"

وفجأة أغمضت عينيها و انقطع الحبل، و سقط جسدها على الأرض

تجمعت أخواتها حولها في محاولة لإفاقتها

و بقت أمها عند الباب متسمرة

"السر في الأسفل"

إذاً لتكتشفه!

الخديعة حفرة ملعونة، الجهل بها ا

أشبه بالمكوث فيها أبد الدهروالمعرفة أشبه بالتحرر

ولكن عليك عزيزي تحمل نتائج معرفتك!

فالنتائج قاسية و أنت في كلا الحالتين خاسر.

نزلت إلى الغرفة الأرضية سريعًا ، تلك الغرفة هُجِرت من بعد موت حماتها، فتحت الباب و طالعت الفوضى أمامها

أوراق صفراء شبه مهترئة منثورة أمامها ، النافذة مفتوحة على مصراعيها و الخزانة مفتوحة نصف فتحة

جلست على ركبتيها و لملمت بعض الأوراق "السر في الأسفل"

وتلك الغرفة هي الوحيدة السفلى

"عقارب الساعة تلدغ"

إذاً ماعلاقة الساعة بتلك الغرفة!

فوق كل ورقة توقيع باسم حماتها مع اختلاف الخط و طريقة الكتابة.

الورقة الأولى تاريخها يرجع لستين عاماً، مررت عينيها على السطور أمامها و قرأت بصوت مسموع

"اليوم اكتشفت أن أمي ساحرة، رأيتها بعيني و هددتني بقتل أبي إذا فتحت فمي"

جحظت عيناها جحوظًا خفيفًا و نظرت للورقة التي تليها و قرأتها بصوت مهزوز

"علمتني أمي اليوم بعض أمور السحر و وعدتني بتعليمي الباقي و لكن بعد مهمة سنفعلها"

" لقد عرفت ماهي المهمة أخيرًا كدت أموت من فرط التشويق، أمي مارست سحرها علّي أعلم أني لست بطبيعتي، وأعلم أن هناك من يكتب بيدي، وما الفرق الجميع يعيش معهم،في وحدتك أنت تجلس معهم، واحدٌ على يمينك و الآخر على يسارك و لا مانع من أحد أمامك!

أنا لست متأثرة بل أعلم أني سأشكر أمي يومًا، نعم وقبل أن أنسى،

اليوم سأطبق أول درس لي وهي المهمة الأولى ، سأسخر من يقتل أبي ليلاً"

عيناها تزداد جحوظًا لما تقرأ!

أي امرأة كانت تعيش معها!

أمسكت بالورقة الثالثة

"مرت عشرة أعوام منذ قتلت أبي، اليوم أنا مقبلة على الزواج، لا أحبه و لكنه فقط وسيلة لحماية ذريتي، سيقتله ولدي مثلما قتلت أبي "

أمسكت بالرابعة و قرأت

" اليوم وضعت ابني، كم هو جميل! "

الخامسة

" مضى عام منذ قتلت زوجي، اليوم أصبح ابني في الخامسة عشر ، صارحته بالحقيقة هاج و ماج و عزل نفسه عني، سيتقبل يومًا و سيتعلم وإلا فلا جدوى من حياته"

" اليوم تخرج ابني من الجامعة، لم أقتله لأني لم أقدر، أخبرني عن فتاة يريد الزواج

بها،أنا أرفض بالطبع لأنني أرتب له زواجًا أفضل ليس به عبث البشر"

و أمسكت بورقة أخرى و هي ما زالت تنكر ما تراه

" مضى عشرة أعوام منذ أن تزوج ولدي وهجرني، أنجبت زوجته تلاثة فتيات سأتركه يهنأ و أعود لأنهي تلك المهزلة بالإجبار مثلما بدأت بالإجبار، لقد وضعني أمام الأمر الواقع بزواجه دون إرادتي و أجبرني أن أتقبل "

سارعت بإمساك الورقة قبل الأخيرة

"لقد علمت اليوم أن حياتي الباقية أيام قليلة، حتى لو ذهبت فنهايتهن سُطرت،

في ذكرى وفاتي الثانية سيجتمع كل من سخرتهم لإنهاء المهزلة، كل واحدة من

الخمسة سُتسطر نهايتها، علمت منذ انتقلت للعيش معهن أن كل واحدة من حفيداتي تخاف من شيء ما، و أنا سأجعلهن عرضة و ضحية له، ستجبرن أنفسهن على وضع نهايتهن ولا يدرين أنهن مجبرات ممن سخرتهن"

الأمر خارج السيطرة، مطارق تضرب بداخل دماغها، تلقي

"صدمة واحدة قاتلة الخديعة تفني

فماذا عن الاثنين معاً!"

أمسكت الورقة الأخيرة والتي كانت عبارة عن رسالة:

" ولدي العزيز، أعلم أن كلماتي ستصلك أينما كنت، أعلم أنك تبغض وجودي لمَ صارحتك به قديمًا. لكن ما العمل؟

لم أختر بل أُجبرت، الإجبار يا بني هو سمة الحياة، أنت تولد و تعيش إجبارًا، تعاصر المشكلات و تتحمل إجبارًا، يدركك الموت على حين غفلة و أنت مُسَلم به، الأمر خارج عنك و ستبقى جسدًا دون روحٍ إجبارًا أيضًا، أرأيت؟

و أنا كنت اكتفيت من الإجبار، لتأتي أنت و تصدمني بزواجك، لن أعقب بعد ذلك الزمن على فعلتك

لن أتكلم، فقد ولى وقت الكلام، أنا سأعاقبك يا ولدي

و عقابي لك اختزنته من سنين، أو تعلم هو ليس عقابًا بالفعل، الأمر كله كان مؤجلاً منذ رفضت أنت أن تتعلم ما أردته أنا

كانت فقط مسألة وقت لأنهي حياتك

أتعلم أيضًا؟

سُتدفن بجانب منزلك و في يدك ورقة تُثبت أنني أجبرتك على ما لا تبغاه مثلما أجبرتني ، ستكون ميتًا على بعد عدة أقدام منها و مع ذلك سأجعلها تعلم أنك هجرتها

ابني الحبيب

أردت فقط أن أعلمك أني مازلت أمك و مازلت أحبك، لكنك من اخترت، و لن أقتلك بيدي، فحقيقةً لا أمتلك الشجاعة، ولكن آخر سيقتلك، و يقتلهم "

تركت الورق و هي بذات الصدمة،تكذب عينيها؟ أم تكذب الورق؟

العين تجاهد لتخرج من مقلتيها بسبب جحوظها، و العقل و القلب يتصارعا من ينفجر أكثر من هول الصدمة،

قطنت حماتها معها لعامين ولم تر منها إلا كل الحب! كيف استطاعت أن تمثل عليها كل هذا!

الأمر أشبه بأن يطعنك أحدهم و هو يحتضنك بدفء.

حاولت تدارك صدمتها سريعًا، ذكرى وفاة حماتها الثانية الثلاثاء

و اليوم الاثنين ، نظرت للساعة فوجدتها الحادية عشر مساءًا، تبقت ساعة فقط!

ساعة تفصلها و بناتها عن الموت،استقامت سريعًا و رمت الأوراق أرضًا و بينما هي في طريقها للخروج

سمعت صوت ما قادم من الخزانة، صوت أقدام تتقدم منها و همس كالفحيح

"فات الأوان و تحرر العقرب و سيبدأ اللدغ"

ولم تشعر بحالها أو بجسدها إلا وهي فاقدة للوعي.

****

الثلاثاء منتصف الليل

استفاقت من بين الأوراق، على أصوات عديدة ، تنوعت بين صراخ جحيمي، و بكاء هستيري، و ضحكات رنانة

خرجت سريعًا و صعدت السلم في عجلة،

الأصوات تتصاعد أكثر و الجلبة حولها

عبثية، لا تعرف إلى أين تذهب

لا تعرف حتى مصدر الصوت، تتصاعد

الأصوات أكثر

ومن بين الأصوات ظهر همس غريب

"ألقي بنفسك"،

اللعنة جسدها يتحرك بغير إرادة، تعاند الأمر

و تتراجع بجسدها للخلف، فتظهر قوة دفع

غريبة تدفعها بقوة نحو الدرابزين

وفي إرادة منها و سيطرة أقوى

رفعت جسدها فوق الدرابزين وألقت به

للأسفل

"فاللحظة ليست اختيار، اللحظة إجبار.

اللحظة إجبار.."

و الابنة الأولى تقف متسمرة في مطبخ المنزل أمام الموقد رفعت يدها تنظر للشيء المعدني في يدها، رأت انعكاس وجهها و عبراتها على السكين،

هي مسحوبة الإرادة و تعرف، هي لا تريد الموت و تُجبر سمعت صوت ارتطام على مقربة منها و شيء همس في أذنها "أغرسيه في قلبك"

سقطت عبرتان و أطلقت صرخة، وبغير إرادة منها استقر السكين في قلبها و سكنت الصرخة .

اللحظة إجبار..

و الابنة الثانية تقف أمام جثة أمها غارقة في عبراتها، المسدس في يدها موجه لرأسها

نصف إرادة و نصف إجبار، تهمس ب "لا" و يقابل همسها فحيح يطالبها بالضغط على الزناد، المسدس فارغ إلا من طلقة واحدة

مرة أخرى سمعت الفحيح يقول "إضغطي"

الطلقة الأولى... فارغة

الثانية.... فارغة

الثالثة.... فارغة

الرابعة... في رأسها

و سقطت صريعة بجانب أمها.

اللحظة إجبار...

و الابنة الثالثة في حالة انهيار تام، تمسك بحبل سميك، تعقد عقدة و تربطه في الأعلى، ربع إجبار و الباقي إرادة ، صوت صرخاتها كان الصوت الوحيد ، وفجأة انتهبت لمَ تفعله و تذكرت همس والدها تركت الحبل معلق في مكانه، و هرولت للخارج هاربة

تنظر خلفها و تسرع أكثر ، تتعثر في طريقها و تستقيم مهرولة مرة أخرى

وفجأة اصطدمت قدمها بشيء

أدارت رأسها فوجدت جثتي أمها و أختها غارقتين في دمائهما

لا مفر من الانهيار ولا مفرمن الموت

نصف إجبار، و الصوت في أذنها يحثها للرجوع لغرفتها، لا تدري ماذا يحدث ولكنها مستسلمة كالمنومة

يعود الصوت من جديد و يأمرها

" أشنقي نفسك"

وهي ترفض و تخضع، توجه رأسها نحو الحبل و تحركها رافضة لمَ تقدم عليه

و النهاية سُطرت بغير إرادتها أو إرادتهم، و رفع الجسد و صار بلا روح تسكنه

اللحظة إجبار..

و الصغيرة تضحك و تلعب مع صديقها

و تسكب محتويات الدلو في الأرجاء، تضحك و تضحك و تغرق حالها بمحتويات الدلو

تذهب للمطبخ فترى جسد أختها ممدد على الأرض، حقاً تحب أختها حبًا جمًا، فهي الوحيدة من تشاركها اللعب.

تعود لصديقها مرة أخرى و تلعب من جديد.

لماذا رائحتها غير طيبة؟

يبدو أن أمها ستعاقبها لما تقترفه الآن و لما اقترفته في ثوبها، لكن لا ضرر من بعض اللهو

و صديقها يطالبها بلعبة جديدة، و يشرح قوانينها

و يهمس لها "أشعلي عود ثقاب"

****

الثلاثاء الساعة الثانية عشر ظهرًا

موجز الأخبار ينبيء عن نشوب حريق في أحد البيوت الموجودة على أطراف المدينة، توفي على إثره خمسة أشخاص تفحمت جثثهم ، كما وجدت جثة أخري تم دفنها في حديقة المنزل و التحقيقات الأولية ترجح أن وقت دفنها يتراوح بين العام و العام و نصف وفي يد الجثة ورقة تحوي كلمتين فقط

"هو أجبرني"

النداء...!

"مسرحية الظلال فى برزخ جدرانك!"

بقلم...مروة جمال

ماذا لو امتلكت فرصة البقاء حياً مهما حدث،

أو البقاء ميتاً.. عفواً النجاة هنا لا تحمل

المعاني المعتادة

ماذا لو لبيت النداء في لحظة ضعف!

هنا النجاة أشبه بالطاعون الذي يلتهم جسدك

وأنت حي!

بين الحياة والموت شعرة ليس من مصلحتك

أن تبقى عالقاً فيها!

النداء..

مسرحية الظلال في برزخ جدرانك!

*****

أربع جدران صفراء فاقعة!

طفل مرتجف وقد بال على نفسه

امرأة تضحك

حمرة شفاة قانية

أسنان صفراء

ودماء تلوث الأرضية التي فركتها الخادمة لتوها

- إنهم هنا!

- لا بأس لقد قطعت أذنيه!

.....

دوماً ما تبدأ الحكاية بـ جريمة

جريمة لعينة

جريمة بلا حل

جريمة قادرة على انتزاع صرخة الرعب من حلقك.

جثة.. جحوظ عينيها هلع غريب.. عنق منحور وحول جسدها الكثير من الدماء، كثير كثير يفوق عدد الليترات المسموحة في جسم الإنسان كله

انتفض المحققون وممارسي الطب الشرعي

ليست دماءها وحدها، بل فصيلة آخرى.. فصائل، هي مقتولة وحولها دماء الكثيرين غيرها.

- من يمتلك هذا المنزل؟

سأل المحقق في توتر خافت.. هو يدعي الثبات، يدعي أنه يليق بتلك المهنة الشنيعة ولكن لم يكن هذا حقاً ما يريده.. كان يريد أن يحترف الرسم، ويتزوج امرأة اسبانية الطلة ترقص عارية أمام لوحاته.

قال أحد مساعديه بلامبالاة غريبة حيث كان يمضغ شريحة لحم بالبصل بعد مشهد جثة.

- يمتلكه شاب يعمل محاسب في البنك الرئيسي

- والقتيلة؟

- خطيبته!

سؤال وجواب وألغاز متعددة.. الشاب منهار، هزيل جداً يبدو وكأن مجرد الضغط عليه بكسارة بندق قد يهشمه، يبكي بهيستيريا

وبصوت مرتفع قميء. هو من اكتشف الجثة، كان عائداً من عمله كما يقول ويحمل عدة أكياس بها طعام ساخن وحينها اكتشف المذبحة.

المشكلة ليست هنا.. المشكلة أنه قبل اكتشاف الجثة كان يسمع صراخها جوار صرخات عديدة.

- يكذب؟ ربما!

فكر المحقق ولكن الحكاية بها جانب يقوي موقفه، مريب بقدر التفاصيل اللامنطقية.. حيث الجيران أكدوا أقواله وقد سمعوا الصراخ معه في نفس اللحظة.

- بالطبع ليست هلوسة جماعية

رفض المساعد.. لن يرضى أحداً بهذا المنطق السهل.. اللجوء للهلوسة والاختلال وهم ساذج مثل طفل يتهجأ أول كلماته. هذه قضية ستنتهي بعبارة القاتل مجهول، مثلما تعودت البلدة

نظرة جافة احتلت مقلتيه بينما قال وهو يمضغ باقي طعامه.. يبتلعه وكأنما يبتلع دماء الجميع معه..

- ستبقى ضد مجهول.. هي أخطأت!، نحن لا نلبي أبداً النداء!

****

- ارتدي هذه الخرزة ستحميكِ

نظرت نحو جدتها بشفقة، الجميع يقول أن كل شيء سيكون على ما يُرام.. يتجاهل

الهمسات التي أخبرتهم عنها. لقد بدأ الأمر منذ ثلاثة أيام فقط، كانت نائمة واستيقظت فجأة مع أول همسة.

همس بارد مخيف غير بشري بالمرة، لقد سمعت.. لقد أخبروها عن وحشة هذا الصوت ولكنها لم تصدق أبداً.. خزعبلات.. ترهات.. فراغ عجائز وذريعة محققي شرطة لا يجيدون القيام بعملهم.

تعلقت عيناها بالفراغ، تسارعت أنفاسها ومدت يدها كي تفتح الضوء ولكن لا شيء.. الظلام دامس مثل لعنة هلوسة، همسة آخرى.. اسمها يتكرر بنفس الصوت الغريب الكئيب. وبعدها تبعته همهمات غريبة، الكثير من الأصوات تهمس في فوضى مريبة..

ليست مزعجة فالهمس يكاد يُسمع ولكنها مرعبة بجدارة. الهمس ليس في رأسها.. لا يأتي من عراء أو نافذة.. بل قريب جداً.. جوراها تماماً.. من خلف الجدران!

يزيد.. يتكاثر.. همسات وكأنها شيء حي يخرج أذرعه في الظلام، يحيط بها من كل اتجاه.. يدعوها للذهاب إليه. فكرت أن تصرخ ولكنها تذكرت نصائح الجميع

" تجاهليه.. لا تقومين بإصدار أي صوت.. ولا حتى النظر"

انكمشت على الفراش، غطت عينيها بساعديها وتكومت في وضع جنيني. وكادت تنجو..

كادت!

****

أراد أن يعدو كالمجنون، يحدق في ضوء الشمس حتى يُصاب بالعمى. المشهد مكرر، مثل قاتل تسلسلي مختل.. دماءها ودماء آخرين معها.. نفس النحر ولكن تلك المرة فتاة في غرفتها كان من المفترض أن تستيقظ آمنة سعيدة

صوت عجوز خلفه تشهق وتنوح:

- لم تخلع الخرزة.. الخرزة باتت ملوثة بالدماء.

فرك جبهته، هرس خصلاته الناعمة بيده.. ركض مختنقاً بربطة عنقه وغضبه يثور:

- قاتل مختل.. يذبح ضحاياه وينثر دماء مجهولة

ما زال مولعاً بالتفسيرات المنطقية، وضع الشر في يد البشر وحدهم مخيف ومريح، فنحن في النهاية نجيد هزيمة بعضنا البعض

نظر له المساعد بابتسامة بائسة كئيبة ثم تركه وتوجه للجدار.. وقف أمامه بوجه أصفر شاحب وتعلقت عيناه بتفاصيله بجحوظ راضي!، لم ينبس ببنت شفة.. أخرج سيجارة أحرقها نصفها بأنفاسه والباقي في الجدار نفسه قبل أن يضحك بهيستيريا ماجنة وتلتمتع عيناه في يأس:

- ما رأيك أن نبقى هنا الليلة؟

وقبل أن يدرك المحقق مغزى كلماته وضح الأمر ببساطة رجل ينوي الموت!

- ننتظرهم.

****

هو سامح سعيد مكاوي

محقق كان يريد أن يصبح رساماً.

لا يصدق الوهم، لا يناسبه.. شارد في ظلمة اختارها في لحظة حماس. نوعُ من التحدي.. جرائم متعددة مجهولة وبلدة مختلة ينسبون الأمر لنداء من خلف الجدران.

اذا ما اختاروك أنت هالك لا محالة!

لم ينجو أحد ليخبر الآخرون عن ما بعد الهمسات سوى الجدة ومن وقتها وهي تصنع الخرز وتوزعه على أهل البدلة كي يحميهم.

ولم ينجو أحد!

إنها الليلة الخامسة والعشرون.. في غرفة الفتاة، لم يحدث شيء ولكن مساعده أصابه الجنون.. يمسك بمخطوطات زمينة وحسابات مريبة ويقول أنهم سيعودون من جديد. لم يسأله سامح لم الاهتمام تحديداً بتلك القضية فالفتاة كانت حبيبته.

سأله بينما كان يحرق تبغه ببطء:

- هل تفتقدها؟

كان يبدو كالحطام، فقد عشرين كيلوجراماً في شهر واحد، جلده بدأ يتهدل فوق عظامه. بائس مشتاق ومقليته مثل مقلتي جثة!، مجرد حقير لم يزعجه الموت من قبل ولكن الآن اختلف الأمر حين أصبح المصاب مصابه.

ردّ بجواب باهت لا علاقة له بالسؤال:

- هل سمعت عن المرأة التي قطعت اذني ابنها

وبعدها ضحك كالمختل، برقت عيناه تماماً:

- حمقاء.. لقد وجدوه من ثلاثة أيام.. كانت الدماء حوله تفوق كل مرة.

ثم حرك رأسه بهيستيريا وكأن جمجمته ترتعش:

- هم لا يتسللون لك من هذه الأذن لا.. نسمعهم من هنا!

وخبط بعنف فوق رأسه..

سأل سامح بيأس ورفض:

- ألا يوجد ناجين سوى العجوز..

حدّق بشرود للجدار الذي بات ينتظر النداء الآن منه:

- لا!.. تقول أنها فقدت الوعي، ربما كانت تحلم، ربما لم تسمعهم أبداً

- من هم؟

- نحن لا نسأل!

صرخ بها.. بدا هيستيرياً تابوتي الملامح.. تابع بفحيح قاتم:

- من يعرف لا يعود.. يبقى معهم للأبد

صرخ سامح في اعتراض:

- كفاك تلك الهلاوس.. لديك أكثر من عشر جثث

- ودماء عشرة آخرون.. من هم؟!..

منطق في مواجهة وهم

معركة مكررة.. وتفاصيل كلها تقود للجنون نفسه

دماء مجهولة.. صرخات أحياناً تجاور صرخات الضحايا وكأنه نوع من الإحتفال

والهمسات المخيفة التي سمعتها امرأة واحدة ونجت!

وباتت بعدها مختلة.

صرخ المساعد بهيستريا.. صرخ بهلع فجأة وجحظت عيناه حتى كادت تخرج من مقليته وقد ارتسمت ملامح الهلع على وجهه كما لم يرى من قبل

- لا!

****

تنهدت ميادة بملل بعدما أغلقت الكتاب ثم أمالت عنقها نحو الجانب الأيمن كي تشد عضلاتها المتشنجة وقالت لصديقتها بلا اقتناع:

- لا أصدق حكاية هذا المحقق.. أكاد أجزم أنه هو من قتل زميله

رفضت إيمان تفسيرها بحسم:

- لا لا.. هو جاء البلدة بعد حدوث الجرائم

التمعت عيني ميادة بطريقتها المعتادة حين تود تفسير أمر ما:

- ربما هو شريك العجوز.. وتلك الخرزة العلامة كي يحضرون أيا كان اسمهم ويأخذون من يرتديها

- المساعد لم يكن يرتدي أي خرزة

شعرت إيمان باليأس وهي تجيب.. يكفيها تلك الليلة المزعجة من الحكايا المقبضة التي يهرب منها الجميع والآن ميادة كعادتها تستغل المنطق لتمرير تفسيرات لامنطقية..

- اذاً هو المحقق وجاء يتباهى لمسرح جريمته.. هل تعرفين أن أغلب القتلة المتسلسلين هم بالأساس من محققي الشرطة

زفرت إيمان وقررت إلغاء فكرة المبيت عند صديقتها، كانت فكرة سيئة من البداية.. حمقاء رغم التحذيرات..

ألا يُقال أن النداء يأتي للباحثين عنه.. لمن يقوم بـ إنشاء نوع من التواصل.

لقد أصبحت القوانين حاسمة في الشهور الأخيرة.. نوعٌ من اليقين بوجودهم.. الاستسلام.. هم حولنا تماماً.. معنا في كل وقت، يتنفسون نفس الهواء.. يأكلون نفس الطعام.. يمتكون نفس الخبايا..

الفارق هو أنهم يعيشون داخل الجدران

جدران منازلنا!

هربت وقد شعرت بالإختناق من غرفة ميادة.. منزلها ك كل.. شعرت وكأنما ينمو فوق حلقها شوك تود أن تقول شيئاً ولا تستطيع.

هربت لتنجو في نوع من العقوق للصداقة وهاجس يخبرها أن ميادة ستذهب الليلة

ستذهب مثل الجميع نحو مجهول اللاموت..

واللاحياة

ستذهب وستترك الكثير من الدماء المجهولة.

****

ظلام.. ضوء طفيف من النافذة، وصمت تام بعد الكثير من الفضول والحكايا.

لم ترغب ميادة في النوم.. مدت عنقها مجدداً حيث من جديد شعرت بآلام عضلاتها وآخر صفحة من مذكرات المحقق القاتل من وجهة نظرها أمام عينيها

ملحوظة!

أغلب من رحلوا قالوا أنهم عانوا قبلها من ألم العُنُق!

وبدا وكأنما بوابة لا مرئية فُتحت في الجدار خلفها

مع الهمسات.. نداء من أجلها هي تلك المرة..

- مـ يااااااا دة!

******

تمت